

جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



العلاقات الروسية الإيرانية :
بين التعاون والتنافس الإستراتيجيين
دراسة حالة الأزمة السورية (من 2010 إلى 2019)

مذكرة مقدمة في إطار مقتضيات نيل شهادة ماستر في العلوم السياسية
تخصص: دراسات إقليمية

إشراف الأستاذة:
د. برد رتيبة

إعداد الطالب:
سلال لعمارة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيس لجنة المناقشة
مؤطرة ومقررة
عضوة مناقشة

- د. ونوغي مصطفى
- د. برد رتيبة
- أ. تباني وهيب

السنة الجامعية: 2018 - 2019

إهداء

أهدي هذه المذكرة
لأمي وأبي ولعائلتي،
لجامعتي وكل أساتذتي

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على انجاز هذا العمل، أما بعد،
يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى الدكتورة
الفاضلة برد رتيبة، لما أولته من اهتمام، وما بذلته من جهد في سبيل انجاز
هذا العمل، وما قدمته لي من أفكار قيمة، إذ لم تتواني عن تقديم المشورة
والنصح لي،
ولا يفوتني أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأعضاء في اللجنة المناقشة،
والى كل من قدم لي يد العون والمساعدة طيلة فترة دراستي وكذا انجاز هذا
العمل.

الفصل الأول: المسار التاريخي للعلاقات الروسية الإيرانية

المبحث الأول: العلاقات التقليدية الروسية الإيرانية

- **المطلب الأول:** العلاقات الروسية الإيرانية قبل القرن التاسع عشر
- **المطلب الثاني:** العلاقات الروسية الإيرانية في ظل الصراع الروسي البريطاني
- **المطلب الثالث:** العلاقة الروسية الإيرانية بين الحربين العالميتان

المبحث الثاني: العلاقات الروسية الإيرانية في ظل الحرب الباردة

- **المطلب الأول:** الحرب الإيراني السوفياتي والتقارب الإيراني الأمريكي
- **المطلب الثاني:** العلاقات الإيرانية السوفياتية في ظل التعايش السلمي
- **المطلب الثالث:** العلاقات الإيرانية السوفياتية بعد الثورة الإيرانية

المبحث الثالث: العلاقات الروسية الإيرانية في ظل النظام الدولي الجديد

- **المطلب الأول:** الانفتاح والتغيرات الداخلية في روسيا وإيران
- **المطلب الثاني:** الشراكة الاقتصادية الروسية الإيرانية
- **المطلب الثالث:** العلاقة السياسية والأمنية الروسية الإيرانية

الفصل الثاني: العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2000-2019)

المبحث الأول: ملامح التعاون والشراكة الروسية الإيرانية

- **المطلب الأول:** الشراكة الأمنية والدفاعية الروسية والإيرانية
- **المطلب الثاني:** الشراكة الجيوسياسية والدبلوماسية الروسية الإيرانية
- **المطلب الثالث:** الشراكة الطاقوية والاقتصادية الروسية الإيرانية

المبحث الثاني: ملامح التعارض والتنافس الروسي الإيراني

- **المطلب الأول:** الاختلاف حول قضايا النووي والتسلح
- **المطلب الثاني:** التسابق والتنافس الجيوسياسي الإيراني الروسي
- **المطلب الثالث:** الخلافات الإستراتيجية والأمنية الروسية الإيرانية

المبحث الثالث: البعد النووي في العلاقات الروسية الإيرانية

- **المطلب الأول:** البرنامج النووي الإيراني
- **المطلب الثاني:** الموقف الروسي من البرنامج النووي الإيراني
- **المطلب الثالث:** المساهمة الروسية في الاتفاق النووي الإيراني

الفصل الثالث: المواقف الروسية الإيرانية للأزمة السورية وتداعياتها

- **المبحث الأول:** الأدوار الروسية الإيرانية في تسوية الأزمة السورية
- **المطلب الأول:** الدور الروسي في الأزمة السورية
- **المطلب الثاني:** الدور الإيراني في الأزمة السورية
- **المطلب الثالث:** تضارب الإستراتيجيات الروسية الإيرانية في سوريا

المبحث الثاني: التداعيات الإقليمية لازمة السورية في ظل الدور الروسي الإيراني

- **المطلب الأول:** التقارب الروسي الإيراني في سوريا
- **المطلب الثاني:** حدود الشراكة الروسية الإيرانية في سوريا
- **المطلب الثالث:** الأزمة السورية مستقبل التنافس الروسي الإيراني على النفوذ الإقليمي

المبحث الثالث: التداعيات الدولية لازمة السورية في ظل الدور الروسي الإيراني

- **المطلب الأول:** حدود الأدوار الغربية في الأزمة السورية
- **المطلب الثاني:** التداعيات الدولية للأزمة السورية
- **المطلب الثالث:** مستقبل سوريا بين الإستراتيجيات الإقليمية والدولية لروسيا وإيران

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة، حاولنا إظهار أهمية العلاقة بين روسيا وإيران ليس فقط للبلدين أنفسهم، ولكن لجميع الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، حيث يعتبر كلا البلدين هذه المناطق كمناطق نفوذها الطبيعية حيث تلعب هاتان القوتان دورا قياديا داخلها.

خلال الفصل الأول حاولنا التركيز على تاريخ العلاقة الثنائية بين روسيا وإيران، من خلال مراجعة الأحداث الرئيسية التي ميزت تاريخهم المشترك الطويل والعميق. بعد ذلك عدنا إلى قضايا ومواضيع المساعدة المتبادلة أو الاختلاف بين البلدين منذ بداية القرن الجديد. أخيراً، حاولنا تسليط الضوء على تحديات الساعة بين الدولتين، خاصة المشكلة السورية، القضية النووية، التعاون الأمني والعلاقة مع الغرب خاصةً مع الولايات المتحدة.

أرادت الدراسة أن تظهر كل التعقيدات الموجودة في العلاقات بين الدولتين، لأن العديد من الموضوعات تحثهم على التعاون، لكن التاريخ والاختلافات في وجهات النظر والمصالح تحثهم كذلك على توخي الحذر.

Summary

Through this study, we have attempted to demonstrate the importance of the relationship between Russia and Iran not only for the two countries themselves, but for all of the Middle East and Central Asia, where both countries regard these areas as areas of natural influence where these forces play a leading role within them.

During the first chapter we tried to focus on the history of the bilateral relationship between Russia and Iran, by reviewing the main events that characterized their long and deep common history. Then we returned to the issues and topics of mutual assistance or difference between the two countries since the beginning of the new century. Finally, we tried to highlight the current challenges between the two countries, especially the Syrian problem, the nuclear issue, security cooperation and the relationship with the West, especially with the United States. The study wanted to show all the complexities in relations between the two countries, because many topics urge them to cooperate, but the history and differences in views and interests also urge them to be cautious.

مقدمة

1. التعريف بالدراسة، أهميتها وأهدافها:

يندرج موضوع الدراسة ضمن مجال السياسة الخارجية التي تعد الإطار العام والشامل الذي يمكن من خلاله فهم وتفسير سلوكيات مختلف الدول وتوجهاتها في مختلف مراحل اتخاذ القرارات على مستواها، انطلاقاً من سعي كل واحدة لتحقيق مصالحها وأمنها الوطني.

العلاقات الروسية الإيرانية لم تكن دائماً نهراً هادئاً في الواقع، في معظم تاريخهم المشترك كانت علاقاتهم مشوبة بالتنافس والأزمات. مع ذلك وخلال السنوات الماضية، لاحظنا تعاوناً وثيقاً من أي وقت مضى في جميع مجالات التعاون الثنائي، وهذا على الرغم من نقاط الاختلاف الكثيرة القائمة بين الدولتين.

وقد يكون لهذا التقارب بين البلدين تداعيات كثيرة على الصعيدين الإقليمي والدولي خاصة في هذه الفترة من اضطراب التوازن الإقليمي و النظام الدولي

تتمثل أهمية الدراسة في محاولة تحليلها لطبيعة العلاقة الإيرانية الروسية بكل جوانبها السياسية والعسكرية والدبلوماسية والاقتصادية في جميع أبعادها التاريخية والحالية وكيف تؤثر العوامل الإقليمية والدولية على العلاقة الثنائية بينهما.

كما تعطينا هذه الدراسة فهماً أفضل لتعقيدات العلاقة الروسية الإيرانية، وتحاول أن تعطي منظوراً متوسط المدى لتطورها في ظل التغيرات المهمة في المشهد الدولي. وكذلك لإدراك أهمية البلدين على الساحة الدولية، في التوازنات الإقليمية وفي حل الأزمات.

كما تحاول الدراسة تسليط الضوء على الاستراتيجيات الإقليمية والعالمية المختلفة لهاتين القوتين حيث تريد الدراسة إعطاء رؤية شاملة، دقيقة وكاملة قدر الإمكان عن العلاقة الإيرانية الروسية.

أما بخصوص الأهداف العلمية للدراسة، نجدها تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف لعل أبرزها ما يتعلق باستعراض أهداف واستراتيجيات روسيا وإيران وتوضيح أهم التهديدات والتحديات في العلاقة الروسية الإيرانية. ضف إلى ذلك محاولة التنبؤ بمستقبل

العلاقة الروسية الإيرانية، وكذا معرفة آثار وانعكاسات العلاقة الروسية الإيرانية في المشهدين الإقليمي والدولي.

أ. أسباب اختيار الموضوع:

تتمحور جملة الأسباب والدواعي لإختيار موضوع هذه الدراسة في أسباب موضوعية علمية وأخرى ذاتية لفك جل الإشكالات الجزئية والعامة الواردة تحت عنوان هذا البحث.

- الأسباب الذاتية:

ترجع أسباب اختيار الموضوع من الناحية الذاتية، للشغف وحب الاطلاع والتحليل في مجال السياسة الخارجية بشكل عام والسياسات الخارجية الروسية والإيرانية بشكل خاص، في ضوء مكانتهما الخاصة بين الأمم، نموذجهما السياسي الفريد، وعلاقتهما الخاصة مع العالم.

- الأسباب الموضوعية والعلمية:

ترجع أسباب اختيار الموضوع لأهميته بحد ذاته، وتداخلات مستويات التحليل فيه خاصة الدولية والإقليمية، وكذلك بالنسبة للمصادر القليلة المتاحة في هذا الموضوع. الأمر الذي دفعنا لمعرفة المزيد ومحاولة جلب إضاءة إضافية لموضوع البحث.

II. الدراسات السابقة:

انطلاقاً من كون العودة إلى الأدبيات السابقة يهدف إلى الكشف والاستفادة من الدراسات العلمية التي تتقاطع مع موضوعنا، نجد أن من أبرز الدراسات التي تمكنا الإطلاع عليها والمتعلقة بموضوعنا البحثي والتي تمكنا من الاستفادة منها في تحليل موضوعنا، التالية (باللغة الأجنبية):

-Clement Therme , **Les relations entre Teheran et Moscou depuis 1979**, Editions PUF, Paris, 2012.

-Christophe Phillips ,**The battle for Syria :international rivalry in the new middle east**, Yale university press, New Heaven ,2016

أما فيما يتعلق بدراستنا فهي تولي أهمية لدراسة الدور الروسي الإيراني في تسوية الأزمة السورية وتأثيرات التدخل الإيراني الروسي على طبيعة ونوعية العلاقات الثنائية (الروسية، الإيرانية) والثلاثية (الروسية، الإيرانية، السورية) وكذا التداعيات الجيوستراتيجية المرتبطة بالتوازنات الإقليمية والدولية الجديدة في المنطقة.

III. إشكالية الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في البحث عن الطبيعة الحقيقية للعلاقة الإيرانية الروسية وكذلك في مستقبل العلاقات المتبادلة بين الدولتين التي تتأرجح بين المساعدات والتنافس، خاصة في ظل التحولات الجديدة التي تعرفها العلاقة الثنائية التي تعرف تقدما كبيرا وبيئة دولية أكثر وأكثر فوضوية. ومن خلال هذا نطرح الإشكالية التالية:

ما حقيقة وطبيعة التقارب والتسابق في العلاقة الروسية الإيرانية ؟

يندرج تحت هذه الاشكالية الجوهرية جملة من التساؤلات الفرعية، وهي كالتالي:

- (1) بما تميزت العلاقة الروسية الإيرانية عبر التاريخ؟
- (2) ما هي أهم نقاط التقارب والاختلاف بين إيران وروسيا؟
- (3) ما هو تأثير القضية السورية في العلاقة الإيرانية الروسية؟
- (4) هل التقارب الإيراني الروسي ظرفي أم مستدام؟
- (5) ما مستقبل سوريا وموقعها الجديد إقليميا ودوليا ؟

IV. فرضيات الدراسة:

إن الإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية، يستدعي وضع جملة من الفرضيات :

- 1) كلما اقتربت كل من إيران وروسيا من بعضهما، كلما ستعزز مواقعهما في المنطقة.
- 2) كلما زاد التزام إيران وروسيا خارج حدودها، كلما زاد خطر الصراع والتصادم بينها.
- 3) إن مستقبل العلاقة الإيرانية الروسية مرهون على قدرتهما على تخطي وتجاوز اختلافهم.

V. مجالات وحدود الدراسة:

ارتأينا أن نؤكد في نطاقات الدراسة على بعدين أساسيين المتعلقين بالتالي:

1) الحدود الزمانية :

تركز الدراسة على فحص العلاقات الإيرانية الروسية وكذلك الأحداث الرئيسية التي تميزها بشكل خاص من بداية عام 2010 المتزامنة وإرهاصات الثورات العربية إلى غاية يومنا هذا المتزامن مع نهاية عام 2019، لتعكس بذلك الحدود الزمانية عدّة محطات تاريخية حاسمة بالنسبة لسوريا ذاتها وكل المنطقة الشرق أوسطية واهم الفواعل المتنافسة حول النفوذ فيها.

2) الحدود المكانية:

لابد من الإشارة إلى أن النطاق المكاني للدراسات التي تحمل بعد جيوسياسيا، أنها تحتاج إلى تجاوز حدود المجال الجغرافي المحدد إلى فهم الامتدادات الحيوية والتأثيرات المترتبة على المحيط القريب والبعيد كما هو الحال بالنسبة للضرورة في سوريا التي تلقي بضلالها على عدة دوائر إستراتيجية. تمتد الدراسة من الناحية المكانية إلى خارج نطاق موقع سوريا التي تحتل قلب منطقة الشرق الأوسط لتشمل دولتان هما قويتين وذات نفوذ وتأثير استراتيجي كبير وهما روسيا وإيران، مع التركيز بشكل خاص على الحدود الواقعية بين الدولتين والمناطق المحيطة بها، لكن كذلك الذهاب ابعد نحو الحدود الافتراضية التي تعكس فضاءات النفوذ الجيوسياسي.

VI. الإطار المفاهيمي للدراسة

لعل من أهم الخطوات الرامية إلى فهم وتحليل موضوع الدراسة هو الانطلاق من ضرورة تحديد المفاهيم الأساسية المتعلقة بالموضوع المبحوث فيه، وذلك عن طريق تبيان الفرق بينها وبين المفاهيم المجاورة والمتداولة.

■ **الجيوسياسية:** هي علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياستها الخارجية وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها أكبر العوائد وتجنبها المخاطر.

■ **الأزمة:** تعرّف الأزمة عموماً على أنها تهديداً خطيراً غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار. يستعمل المصطلح في مختلف فروع العلوم الإنسانية ويعني مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء وهي النقطة الحرجة واللحظة الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطور ما، إما إلى الأفضل أو إلى الأسوأ، مثل الحياة أو الموت، الحرب أو السلم لإيجاد حل مشكلة ما أو إنفجاره¹.

■ **مناطق النفوذ:** مناطق واقعة في دائرة الهيمنة المباشرة أو غير المباشرة لقوة معينة في مجالاتها السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو تكون مجتمعة ومرتبطة بمصالح تلك الدولة.

■ **الإستراتيجية:** هي علم و فن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة، وفي إطار عملية متكاملة يتم إعدادها والتخطيط لها، بهدف خلق هامش من حرية العمل يعين صناع القرار على تحقيق أهداف سياستهم العليا في أوقات السلم و الحرب.

VII. الإطار النظري للدراسة:

(1) عبد المجيد (صادق)، أمن الدولة والنظام القانوني للفضاء الخارجي، (جامعة القاهرة، مصر، 1976)، ص 7.

ارتأينا في دراسة موضوعنا التركيز على ثلاث مدخل نظرية نراها أساسية لفهم واقع الأزمة السورية ويتمثلان في:

1- النظرية الواقعية التقليدية والجديدة :

لأجل الإجابة عن المشكلة البحثية المتعلقة بالدراسة وإختبار الفرضيات المطروحة، إرتأينا الإستعانة عموماً بالنظرية الواقعية بشقيها التقليدية والجديدة. من منطلق تصادم المصالح الإستراتيجية للقوى العظمى وبقاء الأمن القومي السوري رهينة هذه التجاذبات المعقدة، ومحاولة روسيا ترسيخ إستراتيجيتها الجديدة من خلال دفاعها اللامتناهي عن المنطقة لحماية مصالحها من جهة وجهة أخرى إستعمال الملف السوري للضغط على بعض الأطراف التي تشكل تهديد لطموحات روسيا بوتتين ابتداءً من أوروبا إلى غاية المحيط الأطلسي.

2- النظرية الجيوسياسية الجديدة:²

تعد مدخلا هاما لفهم الحركية والتنافس الذي تعرفه الاستراتيجيات المتعددة تجاه فضاءات محددة ذات الأهمية في إطار التوازن الإقليمي والدولي، ويعد الفضاء العربي عموماً والسوري خصوصاً من أكبرها استقطاباً لهذا التنافس على النفوذ مما تزخر به الدول العربية من مقومات جيوسياسية وجيواقتصادية هامة، لذا تسعى الأطراف المتنافسة على السيطرة وعلى بسط النفوذ عليها.

وبصفة عامة تكمن تركيز على التعرف على أهمية المنطقة من الناحية الجيوسياسية لفهم أسباب الإضرابات التي تعصف بالمنطقة منذ القديم، وبروز بوادر تشير إلى وجود رغبة في تغيير النظام الدولي من أحادي القطبي إلى تعدد الأقطاب، وهذا إنطلاقاً من الأزمة السورية وتعاضل الدور الروسي من خلال استراتيجية الجديدة وبروز قوى دولية جديدة على غرار إيران التي تعتبر حلف روسيا وبالمقابل تراجع الدور الغربي في المنطقة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية

² - أساسها ركيزتي الحرب والسلام لصالح دعم وزيادة القوة، مع فكرة استغلال قوى الاضطرابات إما تصاعدياً أم انحدارياً لأجل كسب المزيد من القوة والنفوذ

3- نظرية الدور:³

تعتبر الأزمة السورية من الأزمات الأكثر تعقيداً وتشابكاً وخطورة على حالة السلم والأمن في الإقليم، لتعدّد أطرافها الإقليمية والدولية، والتي تشكّل فواعل إقليمية ودولية تمتلك من القدرات ما يجعلها تسعى للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من المعادلة السوريّة الجديدة أو أن تكون رقمًا لا يمكن تجاوزه، أو لحفظ توازن القوى في الإقليم الحيوي المضطرب.⁴

تساعدنا نظرية الدور في لفهم مستقبل التوغل الإيراني الروسي في سوريا والخلفيات التاريخية والميدانية التي مكنت الثنائي الروسي الإيراني من تحقيق نتائج ميدانية لتسوية الأزمة السورية الأمر الذي ابرز محدودية الأدوار الغربية في ذلك.

- لعل من بين أهم أسباب نجاح الدور الروسي الإيراني، ما يتعلق بخصائص ابرزها:⁵
- إنفاق موارد معينة حسب حجم الدور المرجوّ، فكلما اتسق الدور مع قدرات الدولة، ازدادت فعاليته وإمكانية استمراريته،
- ضبط مفاهيم وتصوّرات صانعي السياسة الخارجية، فهذه الرؤى والتصوّرات هي المحدّد «المباشر» للدور الخارجي،
- تحديد مضمون الدور، هل هو صراعي أم تعاوني أم محايد، ومدى قوّة النشاط الذي تقوم به الدولة في إطار هذا الدور، هل تتدخل بإيجابية للقيام به أم أنها تضطلع بدور سلبي وتوكل للآخرين مهمّة القيام بمعظم أنماط الدور

³ - وفق نظرية الدور، يُعدّ مفهوم الدور من المفاهيم المركزية التي وظّفها أدبيات السياسة الخارجية التي تنطلق من افتراض أنّ لكل وحدة دولية دورًا أو مجموعة من الأدوار التي تضطلع بها في النظامين الإقليمي والدولي، بدافع إما أيديولوجي وإما براغماتي... إلخ، وأنّ هذه الأدوار تحدّدتها الوحدة الدولية بناءً على فهم صانعي السياسة الخارجية لمقدّرات دولهم، ولشكل النظامين الإقليمي والعالمي، والفرص المتاحة فيهما، وهل يسمحان بهذا الدور سواء السلبي (التوسعي، الداعم للإرهاب والتطرّف، الحاض على التثوير ضد الأنظمة القائمة... إلخ)، أو الإيجابي (التموي، التكاملي، الداعم لحفظ الأمن والاستقرار... إلخ)، أم أن هناك حسابات واعتبارات سياسية لدى صناع القرار في هذين النظامين الإقليمي والدولي.

⁴ - عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية، لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، بتاريخ 06 أوت 2017، في: <http://alasersfs.com/>

⁵ - عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، مرجع سابق.

4- نظرية المباراة : وتعرف بأنها وسيلة من وسائل التحليل الرياضي لحالات تضارب المصالح للوصول إلى أفضل الخيارات الممكنة لاتخاذ القرار في ظل الظروف المعطاة لاجل الحصول على النتائج المرغوبة.

VIII. الإطار المنهجي للدراسة:

لتحقيق النتائج المرجوة من هذه الدراسة، وللإجابة على اشكالياتها الرئيسية وتساؤلاتها الفرعية، ارتأينا الاستعانة بالمقاربة المنهجية الوصفية التحليلية، القائمة على وصف وشرح ظاهرة معينة وعرضها بطريقة نقدية للحصول على النتائج أو تحديد الأسباب التي تؤدي لحدوثها، التي نعتمدها في تحليل خلفية وجوهر الوضع السوري ومعرفة ماهيته، وتوصيف محاورها الأساسية، واهم الدوافع والأطراف المعنية فيها، مما ساعدنا في وصف الحقائق الرئيسية في العلاقات بين إيران وروسيا.

كما نستعين من خلالها بجملة من المناهج، ولعل أبرزها مايلي:

- (1) المنهج التاريخي:** يعرف هذا المنهج على أنه المنهج الذي يصف ويسجل الوقائع والأحداث التاريخية ، ويدرسها ويفسرها ثم يحللها على أسس علمية ومنهجية. وهو ما يتجلى في دراستنا من خلال دراسة العلاقات الإيرانية الروسية.
- (2) المنهج المقارن:** هو ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر، في حالتنا للمقارنة بين استراتيجيات وسياسات روسيا وإيران.
- (3) المنهج دراسة الحالة:** يقوم على أساس التعمق ودراسة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع الحالات التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعليمات متكلفة بالوحدة المدروسة، ويعيرها من الوحدات المتشابهة، ونستعين به في دراسة حالة القارب الروسي الإيراني إزاء الأزمة السورية من منطلق المصلحة الإستراتيجية المشتركة

IX. محاور الدراسة

يتكون هيكل دراستنا الموسومة العلاقات الروسية الإيرانية واختبار الأزمة السورية: بين التعاون والتنافس الإستراتيجيين (من 2010 إلى 2019)، من مقدمة وثلاثة فصول رئيسة وخاتمة.

خصصنا الفصل الأول لدراسة تاريخ العلاقات الروسية الإيرانية وما تميزت بها خلال الفترات المختلفة التي مرت بها، أما في الفصل الثاني تحدثنا عن أهم ملامح التعاون والشراكة و كذلك التعارض والتنافس بين روسيا وإيران.

بينما الفصل الثالث تناولنا الاستراتيجيات الروسية الإيرانية في الأزمة السورية و كذلك التداعيات الدولية للأزمة السورية ومستقبلها، وجاءت الخاتمة لتلخص لنا أهم نتائج الدراسة.

الفصل الأول
المسار التاريخي للعلاقات الروسية الإيرانية

تتميز العلاقات الإيرانية الروسية بأقدميتها، بحيث أن للبلدين ماضي إمبراطوري طويل وحدود مشتركة، مما جعلهما في الكثير من الأحيان في حالة صراع بسبب التنافس على القوة والسلطة في المناطق التي تجمعهما، خاصة آسيا الوسطى، القوقاز، والشرق الأوسط. سنحاول من خلال هذا الفصل إظهار أهم المراحل والأحداث التي ميزت تاريخيهما المشترك وإعطاء نظرة عامة على ما كانت عليه العلاقة الإيرانية الروسية عبر التاريخ.

المبحث الأول: العلاقات التقليدية الروسية الإيرانية

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة تطور العلاقات التقليدية الروسية الإيرانية، وعليه قمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، بحيث يتناول المطلب الأول العلاقات الروسية الإيرانية قبل القرن التاسع عشر ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا العلاقات الروسية الإيرانية في ظل الصراع الروسي البريطاني، وأخيرا في المطلب الثالث تطرقنا إلى العلاقة الروسية الإيرانية في فترة ما بين الحربين العالميتين.

المطلب الأول: العلاقات الروسية الإيرانية قبل القرن التاسع عشر

تعود العلاقات الروسية الإيرانية إلى قرون عدة، من حيث كونها دولتين وإمبراطوريتين عريقتين مع كونهما أيضا جارتين تتقاسمان حدود برية وبحرية معتبرة. ولطالما كانت العلاقات الروسية الإيرانية مهمة وجد خاصة لكلا الطرفين. تعود أولى الاتصالات بين الروس وبلاد فارس إلى القرن الخامس عشر أين أقامت الدولتين علاقات دبلوماسية وتجارية نشيطة.¹

تعززت هذه العلاقات كثيرا بعد امتداد السيطرة الروسية خلال القرن السادس عشر نحو المناطق الداخلية من آسيا الوسطى بعد إخضاع كل إمارة كزان واستراخان للسيطرة الروسية وبالتالي السيطرة على الطريق المائي المؤدي إلى بحر قزوين وهو نهر الفولغا. فمنذ ذلك

¹ – Foltz Richard; *Iran in the world history*; Oxford university press, Oxford, 2016. pp.33

تكاثفت العلاقات والمبدلات أكثر بين البلدين خاصة عبر القوافل التجارية من مدن روسية ككازان واستراخان نحو المدن الرئيسية في بلاد فارس كاصفهان.¹

صار الطريق التجاري بين موسكو وبلاد فارس من أهم الطرق التجارية في المنطقة خلال القرنين السادس والسابع عشر.²

كما تعود أولى الاتصالات الدبلوماسية الرسمية بين الطرفين إلى حوالي عام 1594 م، أين تم إيفاد أول سفارة روسية في بلاد فارس. إلا أن ورغم العلاقات التجارية الكثيفة والتقارب منذ بداية العلاقات، إلا أنها لم تخلو من النزاعات والخلافات، خاصة حول المناطق الحدودية. أين تتنافس الدولتين على السيطرة بالأخص حول مناطق القوقاز وبحر قزوين في بداية القرن الثامن عشر، حيث استغلت روسيا آنذاك قوتها، وعلى رأسها الإمبراطور بطرس الأول، ضعف الدولة الفارسية.³

سعى لضمان المصالح التجارية والعسكرية الروسية في المنطقة، قامت هذه الأخيرة بحملة عسكرية أسفرت إلى ضم كل من باكو وإقليم كيلان (حاليا أذربيجان) إلى روسيا. إلا أنه ومن جهة أخرى، سعت إلى جذب بلاد فارس لجانبها في حال نزاع قد يندلع مع تركيا، التي كانت في ذلك الوقت ممثلة في الإمبراطورية العثمانية والتي كانت تمثل الخطر الأكبر لروسيا في حدودها الجنوبية. كما قامت روسيا بإعادة الأقاليم إلى بلاد فارس في منتصف القرن الثامن عشر. على الرغم من هذا وبالنظر إلى أن الشؤون السياسية والدولية تتغير بسرعة، اشتد في نهاية القرن الثامن عشر الصراع بين البلدين في القوقاز حول مناطق جورجيا والذي أدى إلى اندلاع حرب عام 1796م.⁴

¹– Ibid. pp. 52–54

²– Hélène Carrère d'Encausse, **L'Empire d'Eurasie: Une histoire de l'Empire russe de 1552 à nos jours**, Paris, 2008. pp.29–31.

³– Ibid. pp. 80–83.

⁴– Mohammad-Reza Djalili, Thierry Kellner, **L'Iran**, Editions la boetie, Paris, 2013. pp. 47

المطلب الثاني: العلاقات الروسية الإيرانية في ظل الصراع الروسي البريطاني

زادت روسيا في القرن التاسع عشر من تغلغلها وتوسيعها نحو جنوب القوقاز والحدود الفارسية، وذلك مع مطلع القرن التاسع عشر حيث استغلت قوتها العسكرية والسياسية، ضعف الدولة الفارسية وعجزها على السيطرة على هذه المناطق وأخيرا المطالب الماسة من الأقليات المسيحية (أرتذكسية)، في القوقاز خاصة جورجيا، أرمينيا وأذربيجان¹.

فبعد سلسلة من الحروب، الأزمات والمعاهدات بين روسيا وبلاد فارس، تم في 12 أكتوبر 1813 التوقيع على معاهدة غولستان للسلام التي اعترفت بلاد فارس بمقتضاها بانضمام جورجيا والقسم الأكبر من أذربيجان إلى روسيا، ونالت روسيا الحق المطلق في الإبقاء على أسطولها في بحر القزوين. أتمت روسيا توسعها في القوقاز عام 1826-1828 خلال الحرب الروسية الفارسية، أين استطاعت روسيا ضم أقاليم أرمينيا وبعدها إقليم داغستان إلى الإمبراطورية الروسية².

اصفرت الحروب الروسية الفارسية في بداية القرن التاسع عشر على ضم تقريبا كل منطقة القوقاز إلى روسيا التي أصبحت بعد ذلك تسيطر على بحر قزوين وخلق الظروف لبسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط مع حماية الشعوب المسيحية فيها³.

بعد هذا التوسع الروسي في المنطقة وعدم قدرة بلاد فارس على الرد بفعل ضعفها العسكري مقارنة بروسيا، قامت الدولة الفارسية بداية القرن التاسع عشر بالاقتراب من بريطانيا وتوقيع جملة من الاتفاقيات فيما بينها (عسكرية، تجارية،...)، فموجب هذه الاتفاقيات تمكنت بريطانيا من الدخول والتدخل في المنطقة. فبعد هذا أصبحت بلاد فارس منطقة صراع بين روسيا وبريطانيا⁴.

¹– Elena Andreeva, **Russia and Iran in the great game**, New York, Routledge editions, 2007. pp.34-38

²– Hélène Carrère d'Encausse , **op.cit**, pp.111.

³ - Morgan Gerald; **Anglo-russian rivalry in central Asia; 1810-1895**, franck cass; London; 1981. pp.70

⁴– **Ibid** . pp. 84

خلال الربع الثاني من القرن التاسع عشر اشتد الصراع بين روسيا وبريطانيا في المنطقة الشرق أوسطية وخاصة القوقاز وآسيا الوسطى التي أصبحت منطقة نفوذ روسي. فكان للصراع عدة أبعاد (اقتصادية، سياسية، عسكرية..)¹.

حيث كانت الطرق التجارية الروسية الأهم في بلاد فارس إلا أن الطريق الانجليزي الذي يمر من تركيا أصبح ينافس الهيمنة التجارية الروسية، فهذا الصراع سريع ما تحول إلى صراع سياسي وعسكري، وخاصة في ظل التوسع الاستعماري والإمبريالي في تلك الفترة. فبعد التوسع الروسي في غرب أفغانستان عام 1834م دفع ذلك بريطانيا إلى التخوف من التوسع الروسي على باب وطريق ممتلكاتها في الهند، إلا أنه وبعد هزيمة روسيا في حرب القرم (1853-1856) مكن ذلك بريطانيا من تعديل موازين القوى مع روسيا في إيران وذلك بعد الاتفاقيات البريطانية الإيرانية 1857م وازدياد تأثيرها في طهران².

المطلب الثالث: العلاقات الروسية الإيرانية بين الحربين العالميتين

ازدادت شدة الصراع الروسي البريطاني في بلاد الفرس في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر. إلا أنه وعكس ما كان عليه الحال بداية القرن، بريطانيا أصبحت لها مكانة وتأثير كبير في الفرس وعلى مسئوليتها. فهناك يظهر الاختلاف الاستراتيجي بين روسيا وبريطانيا في بلاد الفرس، حيث الأول يفضل المجال العسكري والقوة الصلبة ببعث جنودها وتأثيرها على الجيش الفارسي، أما بريطانيا تفضل التوسع الاقتصادي (استغلال الثروات الطبيعية) والتأثير على المجالس والنخب السياسية، مثلاً إعطاء رؤوس الأموال واخذ ديون من طرفها وذلك في غرض ازدياد تبعيتها لها، كما فعلت في مصر أو فرنسا في تونس فهذا الصراع الروسي البريطاني معروف باللعبة الكبرى³.

¹– Rudi Matthee, Elena Andreeva, **Russian's in iran : Diplomacy and power in the Qajar era and beyond**, I.B Tauris editions, London, 2018. pp . 98-102.

²– **Ibid**, pp. 131.

³– Elena Andreeva, **Russia and Iran in the great game**, **op.cit**, pp.55;56

بداية القرن العشرين يتحول الوضع، إذ أن روسيا أضحت موجودة ومؤثرة عسكريا في كل شمال بلاد فارس، أما فيما يخص الوضع الداخلي فالدولة الإيرانية أصبحت جدا ضعيفة عسكريا ومدينة خارجيا (بريطانيا)، وذلك ما أدى إلى الثورة المسماة الدستورية (1904-1905) ضد السلطة، تحت الضغط الخارجي اضطرت الدولة الفارسية إِمضاء عهدة 1907م الذي يجزئ إيران إلى مناطق نفوذ بين روسيا وبريطانيا. فالشمال تحت النفوذ الروسي أما الجنوب تحت تأثير بريطانيا، التي في عام 1908م تكتشف البترول فيها وتأسس الشركة البريطانية الفارسية للبترول¹. فبالرغم من حياده الدولة الفارسية في الحرب العالمية الأولى، إلا أن الدولة الفارسية في عام 1918م تقع تحت السيطرة السياسية، العسكرية والاقتصادية لروسيا وبريطانيا.²

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، عرفت موازين القوى الدولية تغيرا كبيرا حيث برزت بريطانيا كقوى عظمى في الشرق الأوسط مع انهيار الدولة العثمانية التي كانت خطر لكل من الدولة الفارسية والروسية معا. ففي روسيا اندلعت ثورة شعبية ضد نظام التسلار وبرزت فيها الاتحاد السوفيتي، تحت سيطرت الحزب الشيوعي، فالنظام الجديد في روسيا كان جد ودي واخوي مع بلاد الفرس، حيث استنكرت السلطات الجديدة الماضي الامبريالي لروسيا في الفرس وذلك ما تجسد في معاهدة 1921 م أين تتنازل فيها السلطات السوفياتية عن كل ممتلكاتها في بلاد الفرس وبدون أي معارض، لكن في حال غزو إيران من طرف قوة تهدد الاتحاد السوفيتي، فهذه الأخيرة لها الحق في غزوها أيضا، وذلك كون شمال البلاد دائما تحت التأثير الروسي³. في هذه الفترة التحكم في البترول الإيراني أصبح رهان رئيسي لهذه القوتين في الفرس، التي تصبح رسميا دولة إيران عام 1925 م بعد وصول الشاح ريزا إلى السلطة.⁴

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، أعلنت إيران مرة أخرى عن حيادها في هذه الحرب، إلا أن في 25 أوت 1941 م غزت كل من بريطانيا من الغرب والاتحاد السوفيتي من شمال إيران

¹– The Anglo Persian Oil Company.

²– Elena Andreeva, Russia and Iran in the great game, **op cit**, pp.89

³– Étienne Forestier-Peyrat , Histoires croisées de deux empires : Russie et Iran , **La vie des idées**, 15 mars 2013, pp.18.

⁴– Digard Jean-pierre, Hourcade Bernard, Richard Yann ; **L'Iran au Xxème siècle : entre nationalisme, islam et mondialisation**, Paris, Fayard, 2007. pp. 69–73.

وذلك بحجة اقتراب النظام الإيراني من ألمانية النازية. إلا أن الأغراض الحقيقية هي إرادة بريطانيا لحماية والاستيلاء عن النفط والبتروال الإيراني، أما الاتحاد السوفيتي كانت الأولوية بالنسبة له هو حماية طريق مرور للسلع والمساعدات الحربية الأمريكية.¹

فتداعيات الحرب العالمية الثانية في إيران كانت كبيرة حيث اجبر "ريزا شاه"، مؤسس إيران الحديثة، من الابتعاد عن السلطة وذلك لصالح ابنه "محمد ريزا شاه" الذي يمضي مباشرة عن معاهدة 1942 م التي تؤكد على التواجد العسكري الروسي والبريطاني في إيران ودخول إيران الحرب مع قوات الحلفاء ضد ألمانيا².

المبحث الثاني: العلاقات الروسية الإيرانية في ظل الحرب الباردة

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة العلاقات الروسية الإيرانية في ظل الحرب الباردة (1945-1991)، وعليه قمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، حيث يتناول المطلب الأول الحرب الإيراني السوفيتي والاقتراب الإيراني الأمريكي ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا العلاقات الإيرانية السوفيتية في ظل التعايش السلمي، وأخيرا في المطلب الثالث تطرقنا إلى العلاقات الإيرانية السوفيتية بعد الثورة الإيرانية.

المطلب الأول: الحرب الإيرانية السوفياتية والاقتراب الإيراني الأمريكي

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة، تواجدت كل من إيران والاتحاد السوفيتي في طرف الحلفاء وبالتالي مع الجهة الفائزة في الحرب، إلا أن تزايد تأثير الولايات المتحدة الأمريكية ونفوذها في إيران عاكس كثيرا الاتحاد السوفيتي خاصة بعد اتفاقية 6 أكتوبر 1947م بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية على ازدياد البعثة العسكرية الأمريكية في إيران³.

¹– Ibid. pp. 110-112.

²– Mohammad Gholi Majd , **Iran Under Allied Occupation In World War II: The Bridge to Victory & A Land of Famine**, Middle Eastern Studies, Oxford, 2016, p. 122.

³– Gabriel Malek, **La crise Irano-Soviétique de 1945-1946, Les clés du moyen-orient**, Paris, 2018, p.6

من الجهة الأخرى، الاتحاد السوفيتي وعلى رأسه ستالين اعتبرت أن إيران تنتمي لمنطقة نفوذها وبالتالي هي الأولى بكل الشؤون الإيرانية، هذا ما أدى إلى أزمة احتلال الجيش السوفيتي لشمال إيران (1945-1947) حيث ساهم وساند في إنشاء جمهوريتي أذربيجان الجنوبية وجمهورية ماهاباد الكوردية، حيث استغل السوفييات التعدد الاثني والأقليات الموجودة شمال إيران والاقتراح لها بالانضمام إلى الاتحاد السوفيتي، الشيء الذي لم تتقبله إيران حيث قامت بشكوى ضد التوسع السوفيتي على مستوى منظمة الأمم المتحدة وذلك بمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. ذلك ما كلل بالنجاح بتتحي الجيش السوفيتي ونهاية الجمهوريتين الانفصاليتين¹

بعد هذه الأزمة توترت كثيرا العلاقات الإيرانية السوفيتية، حيث لم تتقبل إيران التدخل السوفيتي في شؤونه الداخلية ومساسه بالوحدة الوطنية والترابية والسيادة الإيرانية، هذا ما أدى إلى تقارب كبير، مع الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت توسع نفوذها في الشرق الأوسط. إلا أن بعد وصول محمد مصدق إلى الحكم وتولييه رئاسة الحكم (1951-1953) قامت إيران بسياسة متوازنة بين القطبين، حيث أرادت إنشاء سياسة وطنية ومستقلة، ما الذي أدى بالقرار التاريخي بتأميم البترول عام 1953م، الشيء الذي لم تتقبله الولايات المتحدة وحلفائها، حيث قاموا ونظموا انقلاب عسكري الذي أسفر إلى اعتقال مصدق وعودة الشاه محمد ريزا إلى السلطة، هذا ما يعتبر منعرج تاريخي لإيران، وحيث من ذلك اليوم تبنت إيران سياسات موالية ومتابعة إلى القطب والحليف الأمريكي، حيث اعتبر الشاه الاتحاد السوفيتي كالخطر الأهم والأكبر لنظامه، واعتبرت الولايات المتحدة إيران كالحابس والمعرقل للتوسع السوفيتي نحو الشرق الأوسط وإلى جنوب آسيا².

ذلك ما تجسد بعد انضمام إيران إلى حلف بغداد عام 1955 م، الذي كان يضم كل حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، وكذلك إمضاء الاتفاقية الثنائية الإيرانية الأمريكية العسكرية التي

¹– Boris Egorov, How Stalin tried to annex Iran, **Russia Beyond**, Moscow, september 2019. p.

²– Fawcett Louise, **Iran and the cold war**, Cambridge middle east library, Cambridge, 1992. pp 33-38.

تسمح دخول القوات الأمريكية في أراضي إيران في حالة أزمة، وتحويلها إلى رأس جسر عسكري أمريكي في المنطقة في عام 1959 م¹.

المطلب الثاني: العلاقات الإيرانية السوفيتية في ظل التعايش السلمي

اشرنا سابقا، انه وبالرغم عن الارتباط الكبير بين إيران والولايات المتحدة أن وفي ظرف الحرب الباردة والثنائية القطبية، وكذلك الاقتراب الجغرافي والثقافي الكبير بين إيران والاتحاد السوفيتي، استوجب على الدولتين تبني سياسات تعايش سلمي وانفراج بينها، فذلك ما تجسد بعد وصول خروشوف وبعده بريجنيف إلى الحكم في موسكو، وكذلك إرادة الشاه الإيراني تنويع علاقاته الخارجية وفك تبعيته للولايات المتحدة. فتميزت مرحلة الستينيات والسبعينيات من نوع تعايش السلمي بين روسيا (الاتحاد السوفيتي) وإيران، كما هو الحال على المستوى الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي².

استمر الاتحاد السوفيتي بتقديم مساعدات اقتصادية ومالية وبناء وإنشاء مصانع ومناطق صناعية في شتى المجالات (السيارات، الكهرباء، الحدادة، الطاقة....)، وكذلك عدة اتفاقيات تعاون وشراكة في الميادين العلمية، التكنولوجية والثقافية، وحتى في المجال العسكري والأمني أين طورت علاقة شراكة بينها بعد اتفاقية سبتمبر 1962م، أين تعهدت إيران أنها لن تسمح في إنشاء قواعد صواريخ باليستية من جميع الأنواع في أراضيها³.

فعلى مدى خمسة عشر عاما، وحتى الثورة الإسلامية تلقى 500 ضابطا إيرانيا، تدريبات عسكرية في الاتحاد السوفيتي وتم تسليم إلى إيران العديد من الأسلحة السوفيتية كالمركبات المدرعة، قاذفات، صواريخ، ناقلات الجنود كاسحات الألغام....

¹ – Ibid. pp.80-83.

² – THE SOVIET UNION AND IRAN, 1917-1991, in : <https://associationforiranianstudies.org/content/soviet-union-and-iran-1917-1991>.

³ – Fawcett Louise, **op.cit.** , pp. 158-160

فكل هذه الشراكة كانت تحدث بالرغم من التعاون السياسي والعسكري الإيراني الأمريكي، وذلك بعد الإستراتيجية والاتفاقية للتعيش السلمي والانفراج بين المعسكرين السوفيتي والأمريكي¹.

المطلب الثالث: العلاقات الإيرانية السوفياتية بعد الثورة الإيرانية

بعد بداية الأحداث في إيران عام 1978م، ضد النظام الملكي للشاه كان الاتحاد السوفيتي يتبنى الحذر في تعليقاته ومواقفه، إلا أن مع بداية 1979 م ومغادرة الشاه لإيران في جانفي 1979 م، ووصول الإمام الخميني إلى طهران على رأس تحالف مع القوى الليبرالية واليسارية للاستحواذ على السلطة فكان الاتحاد السوفيتي أول من اعترف بالثورة الإيرانية، فهذا التغير كان بعد أن لاحظ السوفييت أن الثورة كانت بطبيعتها شعبية بمشاركة كتل شعبية واسعة وأن القوى اليسارية (الخاصة الشيوعية مع حزب التوحيد) لعبت دورا فعالا في الثورة،² وأخيرا وخاصة أن الثورة كانت بطبيعتها ضد الولايات المتحدة الأمريكية وتواجدها في إيران فبعد مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية لإيران اعتبر الاتحاد السوفيتي ذلك فوزا دبلوماسيا كبيرا، لكن سرعان ما خاب ظن الاتحاد السوفيتي من الثورة الإيرانية، حيث مباشرة بعد استقرار النظام الجديد، قام الإمام الخميني بعزل وتنحية كل الأطراف الغير الإسلامية من الحكم وإنشاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقمع الحزب الاشتراكي الإيراني، وأقر أن الاتحاد السوفيتي مثله مثل القوى الامبريالية الأخرى ضد الإسلام والمسلمين. فالأزمة التي عقت ذلك أثرت على العلاقات الإيرانية السوفيتية وعكست حالة من عدم التوافق بين الإيديولوجية الشيوعية والإسلامية.³

هذا التوتر بين الدولتين سيزداد أكثر بعد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام 1979م، الشيء الذي أدى إلى توافد كبير للاجئين نحو إيران مع البروز في أفغانستان لحرب على الحدود الإيرانية وأيضا بروز الطالبان المعادية للنظام الشيعي في طهران. فردت موسكو على

¹– François–Charles Mougél et Séverin Pacteau, **Histoire des relations internationales, de 1815 à nos jours**, PUF , Paris, 2012, pp.88, 89.

²– Dmitry Asinovsky, The Soviet Union and the Iranian Revolution , **Russia in Global Affairs**, october 2018. pp.6

³– **Ibid.** p. 8

عداء إيران عليهم بمساعدة العراق وعلى رأسه صدام حسين العلماني والحليف لها في الحرب التي بدأها ضد إيران والنظام الإيراني.¹

في نهاية الحرب عام 1988 م أصبحت العلاقات جد صعبة، بحيث إن إيران استطاعت أن تخرج من الحرب غير منهزمة، إلا أن الوضع الداخلي، سواء اقتصاديا أو اجتماعيا، كان كارثي، مما جعل إيران بأمس الحاجة إلى حلفاء ومساعدات لإعادة بناءها. فهنا برزت براغماتية الأمام الخميني، الذي كان ضد الاتحاد السوفيتي ونظامه الملحد.²

إلا أن وبمساعدة ميخائيل غورباتشوف، ربط العلاقات التي قد انقطعت خلال الحرب مع العراق. فكانت العلاقة بين (1989-1991) جد حسنة، لكن الأوضاع في روسيا بدأت تتعقد حيث في هذه الفترة كانت منصبة تقريبا كليا نحو مشاكلها الداخلية وتخلت على علاقاتها الخارجية نسبيا.³

المبحث الثالث: العلاقات الروسية الإيرانية في ظل النظام الدولي الجديد

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة العلاقات الروسية الإيرانية في ظل النظام الدولي الجديد (1991-2000) ، وعليه قمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، حيث يتناول المطلب الأول لتفتحات والتغيرات الداخلية التي حدثت في كلا البلدين ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا الشراكة الاقتصادية الروسية الإيرانية، وأخيرا في المطلب الثالث تطرقنا إلى العلاقة السياسية والأمنية الروسية الإيرانية

¹– Clément Therme, **Les relations entre Teheran et Moscou depuis 1979**, Editions PUF, Paris, 2012. pp.48-55

²– **Ibid.** pp. 90-92

³– Brenda Shaffer, **Partners in Need: The Strategic Relationship of Russia and Iran**, Washington Institute for Near East Policy, Washington, 2001. pp.19-21.

المطلب الأول: الانفتاح والتغيرات الداخلية في روسيا وإيران

بعد وفاة الإمام الخميني ونهاية الحرب مع العراق، بدأت إيران الخروج من مرحلتها الثورية وبدأت تتبنى سياسات واقعية وبراغماتية دون خلفيات إيديولوجية أو دينية، أما في روسيا وبعد زوال الاتحاد السوفيتي في 1991م، زالت معه الإيديولوجية الشيوعية والماركسية، فبالتالي سياستها الخارجية عرفت تغيرات كبيرة بعدها.¹

فهذه التغيرات الجذرية التي حدثت في كلا الدولتين أدت إلى ظهور نخب جديدة، أكثر تفتح وبراغماتية وراغبة في بناء علاقات جديدة وطي صفحات الماضي. ففي إيران العقيدة الإيديولوجية الشيوعية التي كانت تقود حياتها الدولية بدأت تتراجع بفعل الصعوبات والعقوبات الدولية. الشيء الذي أجبر النظام وعلى رأسه أية الله الخميني على التفتح أكثر على الخارج.² فظهرت حلول الرئيس الجديد محمد ختامي طبقة سياسية شابة وجديدة. ونفس الشيء في روسيا أين بعد تولي الحكم بوريس يلتسن فأظهر رغبة كبيرة في طوي الصفحة السوفيتية والاقتراب نحو الغرب وتبني سياسة خارجية عادية وواقعية.³ فهذه التغيرات الكبيرة أدت إلى تحسن نسبي في العلاقات الروسية الإيرانية.

كانت من المعالم الهامة لهذا التحسن الزيارة الرسمية للرئيس الجمهورية الإيرانية محمد ختامي إلى روسيا في ربيع عام 2001م، التي قد أعطت اجتماعات ومفاوضات ناجحة بين الرئيسين بوتن وختامي. هذه الزيارة أفرجت كذلك على زخما قويا لعملية التقارب والتعاون الروسي الإيراني، فهذا كان يدل على أن البراغماتية ستكون محور وأساس العلاقات الروسية الإيرانية في القرن الحادي والعشرين.⁴

¹ – Ibid, p.25.

² – Eric D. Moore, **Russia-Iran Relations Since the End of the Cold War**, Routledge editions, New York, 2014. pp. 30-34.

³ – Vladimir Evseev, **Russie-Iran : un partenariat prudent**, **Revue outre-terre**, 2011/2. pp.12-15.

⁴ – Ibid. pp. 20-22.

المطلب الثاني: الشراكة الاقتصادية الروسية الإيرانية

تعتبر المرحلة الممتدة ما بين 2001-2002 م من أهم مراحل الشراكة بين الدولتين حيث أن إيران وبفعل انعزالها الدولي كانت مضطرة إلى اللجوء لروسيا، هذه الأخيرة بفعل عقيدتها السياسية الجديدة: المصالح الوطنية أولاً، تفتحت على التقارب الإيراني. لعل من مظاهر الشراكة في تلك المرحلة، الشراكة في المجال النووي خاصة في بناء المحطة النووية "بوشهر" وأول مفاعل لها، وكانت روسيا مستعدة أيضاً لتوفير الوقود اللازم وتكوين الإيرانيين لتسييرها، فكانت الشراكة ذات طبيعة سلمية بحتة، لأن المفاعل لم يكن مقصوداً استعماله لنوايا عسكرية¹.

فرغم الضغوطات الغربية، استمرت الشراكة الروسية الإيرانية في المجال النووي والتقني، وحتى في المجال العسكري أين روسيا من أهم موفري الأسلحة والتكنولوجيات العسكري للجمهورية الإسلامية الإيرانية زائد مساعدات مالية عسكرية².

تجدر الإشارة أن التعاون بين موسكو وطهران لم يكن فقط في مجال التكنولوجيات المقدمة (النووي، الطاقة، التسليح....) بل أيضاً في إنتاج لنقل النفط (غاز وبترول). بناء سكك حديدية، توريد المواد الأولية (معدات، مواد غذائية) وصناعات خفيفة وعدة أنواع من المصنوعات³. وفي المجموع، بلغ حجم التجارة والتبادلات بين الدولتين 3.7 مليار دولار عام 2008م (بزيادة قدرها 12% من عام 2007)⁴.

فرغم كل هذه المكتسبات فالعديد من الملاحظين يؤكدون على أن الدولتين يمكن لها أن تعمل أكثر، حيث يبدو أن العلاقات الاقتصادية الروسية الإيرانية تتسم عموماً بالهشاشة والرهافة حيث بعد العقوبات التي فرضها مجلس الأمن في الأمم المتحدة، فإن الشركات الروسية

¹—<https://www.reuters.com/article/us-iran-russia-bushehr/russia-delivers-first-nuclear-fuel-to-iran>, 16 December 2007.

²— DJalili mohammad-Reza, Thierry Kellner, **Histoire de l'Iran contemporain**, La decouverte, Paris, 2010. pp.57-61.

³— **Ibid**, p.79.

⁴— **Ibid**. p. 98.

المرتبطة بالأسواق الأمريكية أو المؤسسات المالية الأمريكية تحد قدر الإمكان نشاطاتها في الأراضي الإيرانية حتى لا تخاطر بالعقوبات الأمريكية في تلك الفترة¹.

المطلب الثالث: العلاقات السياسية والأمنية الروسية الإيرانية

بالرغم من الرغبة الحقيقية في تطوير العلاقات الاقتصادية، كما تطرقنا إليه، إلا أن في المجال السياسي والأمني فالعلاقات الروسية الإيرانية في تلك الفترة تميزت بنوع من عدم الترابط، حيث بالرغم من الشراكة فالشك والحذر كان كبير بينهما، حيث إن إيران لم تتقبل أن روسيا لم تستعمل حقها في الفيتو في مجلس الأمن للأمم المتحدة، مع بداية 2006 بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها تعرض على إيران عقوبات مالية واقتصادية مدمرة لها داخليا، وكذلك عدم الوفاء بوعدها بتسليم الصواريخ الدفاعية S-300 الضرورية لحماية المنشآت النووية الإيرانية، أما روسيا فكانت تشك في إيران أنها تساهم في الاستقرار في مناطق إستراتيجية لها (القوقاز، آسيا الوسطى، الشرق الأوسط)².

كما أن البرامج النووية البالسنية للجمهورية الإسلامية الإيرانية تظل مصدر قلق شديد لموسكو، حيث حسب موسكو فإمكانيات امتلاك إيران لسلح نووي سيؤدي لـ "دومينو نووي" مع دول كتركيا أو العربية السعودية التي ستسعى في تتبع خطى إيران³.

في الأخير يمكن وصف العلاقات الروسية في هذه المرحلة مع إيران بأنها "شراكة حذرة"، حيث في ذلك الظرف الدولي الصعب تدرك روسيا تمام الإدراك عن الأهمية الإستراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية فلذا يستلزم لها الإبقاء على علاقات جيدة ومتعاونة حيث إيران لها دور محوري في العديد من المسائل الدولية، كون روسيا تحاول استعاد مكانتها السابقة في الساحة الدولية⁴.

¹ - chronologie-dix-ans-de-crise-nucléaire-en-Iran, www.lexpress.fr 24 novembre 2013

² - Eric D. Moore, **op.cit**, p. 80.

³ - Nokolai Kozhanov, Alliance Pragmatique entre Moscou et Téhéran, **Le monde diplomatique**, Mai 2018. p.18.

⁴ - **ibid.** p. 20.

فهذه "الشراكة الحذرة" مهمة بشكل خاص في المسألة النووية الإيرانية حيث من غير المقبول لروسيا أن تخزن إيران اليورانيوم والبلوتونيوم، وتقطع علاقاتها الثنائية مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتتسحب من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.¹

فروسيا ضد حيازة الأسلحة النووية والذرية من طرف إيران، إلا أن روسيا عارضت اتخاذ تدابير ضد إيران خارج إطار مجلس الأمن والقانون الدولي، خاصة فيما يتعلق بالتدابير العسكرية من طرف واحد.² لهذا إيران لم ترضى به، ففي نهاية 2009 بداية 2010 كانت العلاقات الإيرانية الروسية قد شهدت تدهور كبير، خاصة بفعل المواقف الروسية حول الملف النووي الإيراني.³

كخلاصة عامة للفصل ومن أهم الاستنتاجات التي نقول عموماً أنه وبعد مراجعة أهم مراحل تاريخ العلاقة الإيرانية الروسية يمكننا القول أن العلاقات كانت في معظم الأحيان علاقات تنافسية وصراعية بين البلدين ،لأن الإمبراطورية الروسية وبعدها الاتحاد السوفياتي كانت تعتبر بلاد فارس دائماً كمنطقة نفوذ لها .

من الجانب الآخر دائماً ما نظرت إيران إلى روسيا كقوة مهددة ومنافسة لأمنها وسيادتها واستقلالها ،بالرغم أن الوضع تغير قليلاً مع ظهور الاتحاد السوفياتي لكن وبعد فترة وجيزة أراد ستالين دمج إيران في مجال نفوذها الأمر الذي أثار التزام إيران ضد الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة. أما بعد نهاية الحرب الباردة تحسنت العلاقات لكنها لم تتجاوز الخلافات الموجودة بين الدولتين.

¹ – Vladimir Evseev, Russie-Iran : un partenariat prudent, **op. cit** , p.25.

² – Robert O. Freedman, **Russia, Iran And The Nuclear Question: The Putin Record Paperback**, Strategic Studies Institute, Carlisle, June 2014. p.10

³ – **Ibid.** p.14

الفصل الثاني

العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2000-2019)

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

اتسمت العلاقات الروسية الإيرانية منذ عام 2010 بعدم الاستقرار، على الرغم من التقدم الكبير في التعاون المشترك والإرادة المشتركة للعمل معاً، إلا أنه توجد صعوبات وخلافات كبيرة بينهما تحاول الدولتين تجاوزها .
خلال هذا الفصل سنحاول تحليل أهم نقاط الاتفاق والاختلاف التي توجد بين الدولتين، مع إظهار مدى أهمية العلاقة الثنائية لكلا البلدين.

المبحث الأول: ملامح التعاون والشراكة الروسية الإيرانية

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة أوجه التعاون والشراكة الروسية الإيرانية، وعليه قمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، حيث يتناول المطلب الأول الشراكة الأمنية والدفاعية الروسية والإيرانية ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا الشراكة الجيوسياسية والدبلوماسية الروسية الإيرانية، وأخيراً في المطلب الثالث تطرقنا إلى الشراكة الطاقوية والاقتصادية الروسية الإيرانية

المطلب الأول: الشراكة الأمنية والدفاعية الروسية الإيرانية

بفعل تاريخهما القريب وتقديراتها لأمنها القومي تشترك كل من إيران وروسيا قلق كبير وأهمية كبيرة لما تسميه "الكفاح ضد التطرف والإرهاب" بالرغم أن كليهما تعطي للإرهاب معنى خاص لها، إلا أن هذا العنصر في قلب الشراكة الروسية الإيرانية.¹

فبالنسبة لروسيا الإرهاب هي المجموعات الإسلامية المتطرفة والمسلحة التي قد ظلت تحاربها وتهدد أمنها ومصالحها منذ العديد من السنوات، حيث تتذكر أن من هزمتها في أفغانستان هم الطالبان (بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية). وأيضاً الحرب في القوقاز في

¹ -Clement Thérme, Moscou-Teheran: les vraies raisons d'un axe stratégiques, **The conversation**, octobre 2015. p.10.

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

التسعينات أين واجهت جمعيات متطرفة ومسلحة في شيشينيا ومناطقها الجنوبية، فهذا الخطر رئيسي وجوهري لروسيا و في كل سياستها الخارجية.¹

أما لإيران، كونها دولة شيعية ومحيطه بدول وشعوب سنية وتذكرا أيضا التحالف ضدها خاصة خال الحرب مع العراق في الثمانينات، فللجمهورية الإسلامية الإيرانية "الإرهاب" هي الجماعات الإسلامية المتطرفة السنية التي تهدد نظامها وشعبها².

يمكن ملاحظة هذه الشراكة منذ العديد من السنوات. حيث بدأت تظهر خاصة خلال التسعينات وتجسدت في عدة مظاهر كالحرب في أفغانستان ضد الطالبان، حرب الشيشان في روسيا، وأخيرا التحالف ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام، فنظرا لأهميتها لأنها القومي كل من إيران وروسيا اقتربت كثيرا في هذه الإشكاليات وتحسب كلا الآخر كشريك هام لها فيها.³

المطلب الثاني: الشراكة الجيوسياسية والدبلوماسية الروسية الإيرانية

ترتكز الشراكة الروسية الإيرانية على نوع من وفاق وتفاهم في علاقاتها ومواقفها من القوى الغربية وسياستها، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. هناك مثل شائع يقول أن عدو عدوي هو صديقي، فالعلاقة الروسية الإيرانية تتطابق كليا مع هذا المثل، حيث لكل من روسيا وإيران عدو مشترك، إذ ان المنافس الأبرز والاهم لهما معا هي الولايات المتحدة الأمريكية. فبالنسبة لروسيا الولايات المتحدة تعتبر تهديد حقيقي ومباشر لها في مناطق نفوذها (أوروبا الشرقية، آسيا الوسطى وأوراسيا) وأما لإيران فهي تكونت وتأسست على فكرة مقاومة الولايات المتحدة وتواجدها في الشرق الأوسط وآسيا الجنوبية⁴.

¹– Elena E. Pokalova, **Chechnya's Terrorist Network: The Evolution of Terrorism in Russia's North Caucasus**, Praeger Security International, Santa Barbara, 2015. p.97

²– Clement Thérme, Moscou–Téhéran :les vraies raisons d'un axe stratégiques, **op.cit**, p. 11.

³ – Elena E. Pokalova , **op, cit**, pp. 42, 43.

⁴ – Dina Esfandiary, Ariane Tabatabai, **Triple–Axis : Iran's relations with Russia and China**, I.B Tauris editions, London, 2018. pp. 30, 31

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

فالتقارب الروسي الإيراني يقوم أساسا على فكرة التحالف ضد الغرب الذي يهدد مصالحها المشتركة خاصة في الشرق الأوسط .

بالنسبة إيران منذ 2002، تاريخ إعلان ضمنها لـ "محور الشر" الأمريكي، اضحت بأمس الحاجة إلى حلفاء يمكن لها الاعتماد عليهم، أما روسيا وخاصة منذ عودة بوتين إلى الحكم عالم 2012 وإراداته في إعادة صف روسيا الدولي الحقيقي، فقررت أن تكون إيران حليف وشريك هام لها في الشرق الأوسط لاج لان تدافع روسيا على مصالحها الحيوية في المنطقة.¹

يمكن أيضا ذكر عنصر مهم لا يتطرق إليه كثيرا، وهو العنصر الإيديولوجي أو الفلسفي في التقارب السياسي والدبلوماسي الروسي الإيراني، حيث كلاهما دول ذات تاريخ وحضارة قديمة وعريقة، لا تريد أن تفرض عليها الحضارة دخيلة، وخاصة تأثيرات الثقافة والأفكار الغربية. فمن ناحية تحقيق المصالح الإستراتيجية والسياسة فهذا المنظور الفكري عنصر مهم في علاقاتها الخارجية، كلاهما تدافع عن نظرة دينية (شيعية لإيران وأرثوذكسية لروسيا) محافظة للمجتمع وللأفراد، فيمكن القول بشكل متناقض أن كلاهما تدافع عن فكرة صراع الحضارات لصمويل هنتنغتون في تحالف ضد الحضارة المادية والعلمانية الغربية² .

المطلب الثالث: الشراكة الطاقوية والاقتصادية الروسية والإيرانية

تعتبر الشراكة في مجال الطاقة من أبرز أوجه التعاون الروسي الإيراني وذلك خاصة في ما يعني الطاقة النووية والنفط فروسيا كانت من الأوائل التي ساندت إيران في إراداتها لتجهيز نفسها بالطاقة النووية ذات استعمال مدني، فتم عقد العديد من الاتفاقيات في هذا السبيل أبرزها المتعلقة بالمحطة النووية في بوشهر التي تم تسليمها وتجهيزها من طرف روسيا وذلك رغم الضغوطات الشديدة للغرب ضد هذا المشروع³.

¹ – Ibid. p. 44.

²– Ibid, pp.70–72.

³– Nikolai Kozhanov ,Russia's relations with Iran ,Washington institute for near east policy, Washington, 2012 , pp. 13, 14

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

ففي مجال الطاقة دائماً ما توجد إيران مع روسيا جنباً لجنب، خاصة ضد المصالح الغربية والأمريكية وذلك منذ دعم الاتحاد السوفياتي لسياسة تأمين البترول الإيراني من طرف محمد مصدق¹.

ضف إلى ذلك، كون إيران وروسيا من أبرز المنتجين والمصدرين للنفط (غاز وبترول)، فتبنت الدول شراكة هامة في الحفاظ على سعر البرميل مرتفع وتوازن السوق الدولي وذلك عبر شراكة ثنائية مباشرة أو في إطار الشراكة "OPEP+" بين روسيا ودول منظمة الدول المصدرة للبترول التي تنتمي إليها إيران.² كون المحروقات تعتبر من أبرز وأكبر المداخل لكلا من روسيا وإيران فالشراكة الإستراتيجية في هذا المجال أساسية لكل منهما .

أما من الناحية الاقتصادية، فرغم أنها في تطور وتحسن مستمر منذ بداية القرن الحالي، إلا أنها لم تصل إلى حد الآن إلى تحقيق الأبعاد المنتظرة والأهداف المرجوة.

لكن بفعل العقوبات الدولية القاسية ضد إيران، فاستوجب لها بإيجاد شركاء يمكنون لها من النجاة من العقوبات الغربية الخائفة فوجدت في وروسيا شريك مفيد لها وشركاتها الاقتصادية قادرة أن تعمل كبديل للمؤسسات الغربية التي غادرت إيران وذلك رغم الهشاشة النسبية للاقتصاد الروسي كذلك³ .

¹ – Ibid, p.17.

² – AFP, L'«OPEP+»: 24 pays, la moitié du pétrole mondial et une offre sous quotas, **L'orient le jour**, Beyrouth, 3 juillet 2019

³ – Vladimir Evseev , Russie– Iran un partenariat prudent, **Op.cit**, p.17.

المبحث الثاني: ملامح التعارض والتنافس الروسي الإيراني

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة أوجه التنافس والاختلاف الروسي الإيراني وقمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، حيث يناول المطلب الأول الاختلاف حول قضايا النووي والتسلح ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا التسابق والتنافس الجيوسياسي الإيراني، وأخير في المطلب الثالث تطرقنا إلى الخلافات الإستراتيجية والأمنية الروسية الإيرانية

المطلب الأول: الاختلاف حول قضايا النووي والتسلح

تعتبر روسيا شريك هام لإيران في مجالات النووي والتسلح، بحيث تعد من الدول الأوائل التي دافعت وساهمت في المشروع النووي الطاقوي الإيراني، وكذلك من أبرز مزود الأسلحة لإيران، بالرغم من أن لطالما وقفت روسيا ضد مشروع التسلح النووي للجمهورية الإسلامية الإيرانية¹.

فأحد أهم مبادئ وأسس السياسة الخارجية الروسية، وخاصة في الشرق وضواحيها، هو عدم انتشار الأسلحة النووية. كما أن البرامج البالسيتية لإيران تظل مصدر قلق شديد لموسكو، فمن وجهة نظر موسكو فإن الخطر يعد واضحا: المناطق الجنوبية من روسيا بما في ذلك ولايتي فولغوغراد وأستراخان التي يعيش فيها أكثر من 20 مليون شخص، يبقى خطر وتهديد الصواريخ البالسيتية الإيرانية الحديثة شهاب^{2,3}.

كذلك ان الدور المهم الذي تلعبه روسيا في الشرق الأوسط، ساهم وساعد إيران من امتلاك الأسلحة النووية والبالسيتية، الشيء الذي سيؤدي حتما إلى تشجيع تسابق تسلح بين العديد من الدول الأخرى في المنطقة، الأمر الذي لا تتقبله روسيا ولا يخدم مصالحها مما أدى بروسيا عدم معارضة على العقوبات الدولية ضد إيران³. أذ صرح الرئيس الروسي آنذاك

¹ – Robert O. Freedman , , op.cit , p. 16.

² – Ibid. pp. 110-112.

³ – Dmitri Trenin , **What Is Russia Up To in the Middle East?**, Polity 1st edition, Cambridge, 2017, pp. 49-51

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

ديميتري مدفيديف "أنه بالنسبة للعقوبات المفروضة على إيران، فموقف روسيا واضح: العقوبات نادرا ما تؤدي إلى نتائج مثمرة، لكنها في بعض الحالات لا مفر منها".¹

ففي نفس الوقت روسيا لم تدعم العقوبات ضد إيران إلا أن لم تعارضها، الشيء الذي أدى إلى تدهور في العلاقات الروسية الإيرانية.² أدى ذلك إلى منع وحجب تسليم الصواريخ الدفاعية الروسية S-300 التي وعدت روسيا بتسليمها. أهمية هذه الصواريخ التي طلبتها إيران تكمن في رغبتها حماية منشأتها العسكرية والنووية في حال ضربات عسكرية خاصة من طرف إسرائيل، كما حدث مع العراق في سنوات الثمانيات. هذه الإشكالية أدت إلى عرقلة الشراكة الروسية الإيرانية العسكرية، حيث لإيران هي مسألة أمن قومي وأساسية لها ولحمايتها، أما بالنسبة لروسيا فرفضها للتسلح النووي الإيراني سبب لها العراقيل و الانسدادات .³

المطلب الثاني: التسابق والتنافس الجيوسياسي الروسي الإيراني

منذ عودة فلاديمير بوتين إلى السلطة في عام 2012، تبنت روسيا سياسة خارجية واقعية ومتوازنة، حيث الهدف الرئيسي والوحيد هي الدفاع على المصالح الوطنية والقومية الروسية فقط، حيث روسيا الجديدة لم تعد تؤمن بمنطق التكتلات والتحالفات، لذا ورغم الشراكة والتعاون مع إيران، إلا أن روسيا لم تحصر نفسها فقط في العلاقة مع إيران في الشرق الأوسط، بل لها علاقات جيدة وتعاونية مع تقريب كل دول المنطقة، الشيء الذي أعطى لها أفضلية وموقف قوة على القوى الدولية التقليدية في المنطقة (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا)، إلا أن هذه السياسة يضعها في مراكز خلاف وتصادم مع السياسة الإيرانية في المنطقة.⁴

¹ – <https://www.un.org/press/fr/2009/CS9746.doc.html>. 24 septembre 2009

² – Mark N. Katz, Russian-Iranian Relations in the Ahmadinejad Era, **Middle East Journal**, Printemps 2008, pp .16, 17

³ – Sepehr Zabir, **The Iranian Military in Revolution and War**, Routledge Édition, London, 201, pp.88.

⁴- Dmitri Trenin , **op.cit** , pp. 26-28

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

فإيران التي تركز أساسا حول المجتمعات والمجموعات الشيعية لبسط نفوذها وتوسيع حيز تأثيراتها وذلك عبر ما يسمى ب "محور المقاومة" (طهران، دمشق، حزب الله) أو الحزام الشيعي (طهران، بغداد، دمشق، لبنان). فأبرز المنافسين لإيران وحلفائها في المنطقة هم بالطبع إسرائيل والعربية السعودية وحلفائها¹.

بالرغم عن دفاع روسيا على محور المقاومة إلا أن روسيا تتمتع بعلاقات جيدة ومتوازنة أيضا مع إسرائيل والعربية السعودية، حيث لا تتقبل الهجمات ضد إسرائيل من طرف حزب الله أو حماس المدعمة من إيران².

ففي المنطقة كل الأطراف الدولية تريد إقامة علاقات متميزة مع روسيا، التي تتمتع بسمعة جيدة كشريك عسكري وسياسي موثوق، سمعة تنوي الاستفادة مكنها في مجال التسلح وكذلك في التجارة والطاقة³.

في هذا الظرف تريد روسيا لعب دور الوسيط أو الحكم في الخلافات والأزمات في المنطقة (إسرائيل-فلسطين، إيران- العربية السعودية...)، فهذه السياسة الروسية الجديدة أدت بإيران إلى أن تنسلخ بحذر عن روسيا التي لا تعدها كحليفة لها، لان روسيا لا حليف ولا صديق في المنطقة بل إلا مصالح تدافع عنها⁴.

فمن هذا الواقع برزت علاقة براغماتية بحتة⁵ بين روسيا وإيران، بحيث لكلا الدولتين مصالح مشتركة سياسيا واستراتيجيا، إلا أن لها أيضا مواقف وسياسات متخالفة ومتعاكسة، في القضايا المتعلقة بالمصالح الانفرادية لكل منها على حدى.

إن عدنا وركزنا على العلاقة الروسية الإسرائيلية، نجدها مثير جدا للاهتمام، إذ تعد من أبرز نقاط الخلاف بين روسيا وإيران التي لم تتقبل هذا التقارب، حيث منذ الدعم السياسي

¹ - Bernard Hourcade, l'Iran se réinvente en puissance régionale, **Le Monde diplomatique**, fevrier 2018, p.17.

² - Adlene Mohammedi, la Russie au proche orient: une puissance tutélaire prudente, **Araprim**, 2018, p. 9.

³ - **Ibid.** p. 11.

⁴ - Nokolai Kozhanov, Alliance Pragmatique entre Moscou et Teheran, **Op.cit** , p.19.

⁵ - **Ibid**, p. 18.

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

للاتحاد السوفياتي لمسالة تأسيس دولة إسرائيل في 1948م،¹ تم قطع العلاقات الدبلوماسية بينها في 1967م بعد الحرب مع مصر ولم تتم إعادتها إلا في 1991م. فمنذ عودة بوتين إلى الحكم انتهج سياسة تصفير الخلافات، فتم التقارب الروسي الإسرائيلي في علاقة براغماتية وواقعية، مما جعل من هذه العلاقة عنصر تشويش كبير على العلاقات الروسية الإيرانية.²

المطلب الثالث: الخلافات الإستراتيجية والأمنية الروسية الإيرانية

بالرغم من تقارب الرؤى والرغبة المشتركة بين روسيا وإيران في محاربة التطرف والإرهاب الذي يعتبر لكلاهما خطر يهدد أمنهما واستقرارهما، إلا أن الاستراتيجيات والوسائل لتحقيق هذا الهدف جد متخالفة بين الطرفين وفي بعض الأحيان متعاكسة، وذلك ما يؤدي إلى التساؤل حول مدى استدامة الشراكة الروسية الإيرانية على مدى طويل كون الرؤى الإستراتيجية المتضاربة للبلدين خاصة في النظام والمركب الأمني الإقليمي للشرق الأوسط.³

ترتكز الرؤية الإستراتيجية لروسيا بشكل أساسي على القضاء على مصادر عدم الاستقرار ومنع التدخلات العسكرية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والتي من وجهة نظر موسكو تسهل إنشاء دول فاشلة، فأحد الأهداف الأساسية لروسيا هو ترسيخ نفسها كضامن لا غنى عنه، للأمن الجماعي في الشرق الأوسط، بحيث يمكن وصف روسيا كقوة الوضع الراهن.⁴

من جهة أخرى نجد الإستراتيجية الإيرانية، التي هي أيضا تدعي دعم الاستقرار، تتركز أساسا على توسع مجال نفوذ طهران في المنطقة واحتواء قدرات المملكة العربية السعودية في التأثير على الدول العربية والإسلامية الأخرى، ذلك ما أدى بإيران إلى تبني أهداف توسعية

¹ –Gabriel Gorodetsky, Why Moscow championed the creation of Israel, **Le monde diplomatique**, February 2016, pp.18-21.

² –Igor Delanoë, Russie–Israël, l’alliance qui n’existait pas, **Orient xxi**, juin 2016 , p.6.

³ – **Ibid**, p. 9.

⁴ – Talal Nizameddin, **Putin's New Order in the Middle East**, C. Hurst & Co. Publishers, London, 2013, pp .25, 26.

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

تسببت بتعاونها مع جهات فاعلة غير حكومية، غير معترفة أو محاربة من طرف روسيا وتهدد مصالحها في المنطقة (حزب الله، حماس، الحوثيين ..) حيث تريد الحفاظ على علاقاتها الجيدة مع إسرائيل والعربية السعودية¹.

بذلك يمكن وصف إيران بالدولة الطموحة، وذلك بغض النظر عن العقيدة الثورية للإمام الخميني، ووصفها كذلك كقوة توسعية أو رغبة في تغيير الوضع الراهن لصالحها وذلك باستخدام كل الوسائل منها الفواعل الغير الحكومية²، عكس روسيا التي تعتبر الدولة أو الفاعل الوحيد والاهم في العلاقات الدولية والذي يضمن الاستقرار و اللافوضى .

المبحث الثالث: البعد النووي في العلاقات الروسية الإيرانية

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة البعد النووي في العلاقات الروسية الإيرانية، كونه الملف الأهم والأكبر الذي حقق مقاصده للطرفين، ولقد قمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، يتناول المطلب الأول البرنامج النووي الإيراني، ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا الموقف الروسي من البرنامج النووي الإيراني، وأخيرا في المطلب الثالث تطرقنا إلى الدور الروسي في الاتفاق النووي الإيراني لعام 2015.

المطلب الأول: البرنامج النووي الإيراني

منذ إطلاق أول برنامج نووي إيراني عام 1953م، دائما ما حاولت القوى الكبرى بعرقلته ومنع إيران بامتلاك الأسلحة النووية وذلك في غرض الحفاظ على موازين القوى ومنع انتشارها في المنطقة، ومن بين هذه القوى الاتحاد السوفياتي عارض هذه الفكرة خاصة وأن

¹ - Bernard Hourcade, l'Iran se réinvente en puissance régionale, **op.cit**, p.18

² - **Ibid**, p.18.

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

البرنامج النووي الإيراني كان يتطور بمساعدة من الولايات المتحدة، حينها كانت إيران داخل المعسكر الغربي والأمريكي وذلك خلال فترة الحرب الباردة.¹

وقعت إيران في عام 1968 على معاهدة عدم الانتشار الأسلحة النووية (TNP) إلا أنها بالإضافة إلى دول أخرى في المنطقة كإسرائيل أو باكستان، لم تقم بتهيئة وتصديق النص الذي يفرض قيودا في البحث في مجال الأسلحة النووية وخزن المواد اللازمة لإنتاجها.² بعد وصول الإمام الخميني إلى السلطة خلال الثورة الإيرانية في عام 1979م تم تجميد البرنامج النووي في البداية. بعد الحرب مع العراق، واستعمال صدام حسين أسلحة كيميائية، وبروز إسرائيل كقوة عسكرية كبرى في المنطقة، أدى ذلك بالسلطات في طهران إلى إعادة إنعاش البرنامج النووي وتطوير أسلحة نووية للدفاع عن السيادة الوطنية وردع كل محاولة هجومية ضد التراب الإيراني والنظام الإيراني.³

تم في سبتمبر 2002 إطلاق أول وحدة من محطة الطاقة النووية التي تقع في موقع بوشهر التاريخي في الجنوب الغربي من البلاد وذلك بشراكة روسية إيرانية حيث هذه المحطة ستبنى من طرف روسيا وتم إمضاء عقد شراكة نووية روسية إيرانية، أين تتعهد روسيا بتوفير كل حاجيات المشروع (مادية وبشرية)⁴. ولقد كانت الشراكة ذات طبيعة سلمية بحتة لأن الفاعل لم يكن مخصصا لإنتاج البلوتونيوم (استخدام عسكري)، بعد أن التزمت جمهورية إيران بإعادة قضبان الاورانيوم المستخدمة إلى روسيا لإثبات أنها لم تستخدمها لصنع أسلحة نووية.⁵

أكد الجانب الروسي، خاصة للدول الغربية القلقة شديدا من هذا المشروع، أن تطوير محطة بوشهر كان تحت سيطرة روسيا والوكالة الدولية للطاقة الذرية. إلا أنه وبعد أن زرعت

¹ – Samuel Ramani, How strong is the Iran –Russia « alliance »?, **The Diplomat**, February 2018, p. 13.

² –David Patrikarakos, **Nuclear Iran: the birth of an atomic state**, I,B, tauris ,New York, 2012, pp.24-26

³ – **Ibid**, pp.66, 67

⁴ – Nader Barzin, **L'Iran Nucléaire**, L'harmattan, Paris, 2005, pp.74, 75

⁵ – Michele Gaietta, **The Trajectory of Iran's Nuclear Program**, Palgrave Macmillan, London, 2016, pp.45, 46

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

صور فلكية أمريكية الشك، كونها كشفت وجود موقعين نوويين غير معروفين: منشأة لتخصيب اليورانيوم في **نطنز** ومنشأة للمياه الثقيلة في **أراك**، بدأت روسيا أخذ أبعادها من الشراكة النووية مع إيران.¹

المطلب الثاني: الموقف الروسي من البرنامج النووي الإيراني

بعد وصول محمود أحمدينجاد للرئاسة الإيرانية، اعتمدت هذه الأخيرة توجه سياسي ذو خطاب متشدد في ما يتعلق ببرنامجها النووي، الشيء الذي أدى إلى توتر شديد بين إيران والمجتمع الدولي، وقطع المفاوضات بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية.²

مع مطلع 2006 تم التصويت بالإجماع (بما فيها روسيا) على أول مجموعة من العقوبات الاقتصادية من قبل مجلس الأمن الدولي بموجب قرار 1767 في ديسمبر.³ 2006 إلا أن هذه القرارات والعقوبات لم تردع النظام الإيراني، إذ مباشرة في 2007 أعلنت أن إيران وصلها إلى مستوى 3000 جهاز طرد مركزي، وهو ما سيمسح لها نظريا بالحصول على ما يكفي من اليورانيوم المخصب اللازم لصنع قنبلة نووية. كذلك مع البرنامج النووي، البرنامج الباليستس يعتبر مصدر تخوف شديد لروسيا وللمجتمع الدولي.⁴

بالنسبة لروسيا برنامج إيران لتخصيب اليورانيوم غير مبرر اقتصاديا عندما يفترض أن المفاعل الوحيد في البلاد يتم تزويدها بالوقود النووي الروسي بالكامل، وبالتالي روسيا تشكك في الطبيعة السلمية للبرنامج النووي الإيراني، خاصة إذا نظرنا إلى السرية الكبيرة التي تحوم حولها والسرعة الكبيرة في تطوير البرنامج الإيراني للصواريخ الباليستية (شهاب) والتي تعتبر بالنسبة لموسكو خطر واضح ومباشر.⁵

¹ – Ibid, p.67.

² – Nader Barzin, **op.cit**, pp.126, 127.

³ – AFP, Reuters, AP, L'évolution du programme nucléaire iranien depuis 1953, **Le Monde**, 8 Novembre 2011, pp.10.

⁴ – Ibid, p.11.

⁵ – Samuel Ramani, **op.cit**, p.15.

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2000-2019)

بناءً على ذلك اتخذت روسيا مواقف سياسة واضحة ضد البرنامج الإيراني تقاربت مع الدول الغربية لإجبار إيران على عدم التسلح ودعم كل المبادرات الغربية، والتي من بينها العقوبات الاقتصادية. الأمر الذي لم تتقبله إيران، التي كانت تحسب روسيا حليفة لها ضد الغرب.¹

بعد أن تسببت السلطات الروسية في ظهور مصانع أخرى سرية لتخصيب اليورانيوم، فقدت روسيا تماماً الثقة في البرنامج النووي الإيراني خاصة وأنها جنبت لإيران عقوبات أخرى أكثر قسوة وواصلت تعاونها مع إيران في المجال النووي على الرغم من الضغوطات القوية من الدول الغربية.²

المطلب الثالث: المساهمة الروسية في الاتفاق النووي الإيراني

بعد فترة من الانسداد والإخفاقات الدبلوماسية بين إيران والمجتمع الدولي، أين اغتتمت إيران الفرصة وواصلت برنامجها وتخصيبها لليورانيوم، جاء بعدها الرد بقرار تشديد العقوبات الغربية مع دعم روسيا الصين لهذه العقوبات، أما إسرائيل والولايات المتحدة فهددت باتخاذ تدابير عسكرية ردعية ضدها. في هذا الظرف من التوتر الشديد والعزل الدولي، اتخذت إيران منعرج دبلوماسي واستراتيجي، خاصة بعد وصول حسان روحاني للسلطة عام 2013، الذي ينتمي إلى التيار الإصلاحي داخل النظام الإيراني،³ قام مباشرة بفتح قنوات الحوار والتواصل مع الغرب، وعبر عن رغبته في التفاوض والوصول إلى اتفاق دولي.

من الجهة الأخرى المجتمع الدولي وخلال إطار ما يسمى بمجموعة 1+5 الذي يتكون من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن للأمم المتحدة (فرنسا، روسيا، بريطانيا، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية) زائد ألمانيا، تقدم عرضاً جديداً للتعاون مع إيران، في مقابل تعليق

¹ – Bernard Hourcade, Crise du nucléaire iranien, **Revue Confluences Méditerranée**, Paris, 2008, pp. 18 , 19.

² – **Ibid**, p. 22

³ – Medea Benjamin, **Inside Iran: The Real History and Politics of the Islamic Republic of Iran**, OR books, New York, 2018, pp.142-144.

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

وتجميد تخصيب اليورانيوم، يعترفون "بحق إيران في تطوير البحوث وإنتاج استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية". المفاوضات استأنفت في فيفري 2013 في كازاخستان، لكن دون نتيجة مرضية، إلا أن المسار الدبلوماسي انطلق جدياً وتوجد رغبة سياسية حقيقية لكل الأطراف في الوصول إلى الاتفاق¹.

بعد العديد من الجولات التفاوضية التي أجريت في كل من: اسطنبول، أستانا، جنيف، وأخيراً فيينا، نجحت الأطراف في الوصول إلى اتفاق تاريخي يوم 14 جويلية 2015 في فيينا النمساوية².

فنادراً في تاريخ الدبلوماسية ما تحقق ذلك خاصة بعد مسار المفاوضات التي كانت طويلة ومعقدة، إلا أن تم الوصول إلى اتفاق أهم نقاطه هي:

- الحد من تخصيب اليورانيوم،
- الحد من إنتاج البلوتونيوم³،
- تغيير محطة أراك المنتجة للبلوتونيوم سيتم لكي لا تنتج البلوتونيوم ذات استخدام عسكري.
- تعزيز وتدعيم عمليات التفتيش الدولية⁴.
- رفع العقوبات على إيران⁵.
- الحفاظ على الحصار للأسلحة.

¹ – Nathalie MP, Nucléaire iranien : tout savoir sur l'accord et son histoire, **Contrepoints**, 13 mai 2018

² –Yves-Michel Riols, Accord historique sur le nucléaire iranien, **Le Monde**, 14 juillet 2015, p. 5

- البلوتونيوم مع اليورانيوم هو المعدن الآخر الذي يمكن استخدامه في حال إنتاج قنبلة ذرية³

⁴ – Anthony H. Cordesman , The U.S., Iran, and the JCPOA: Providing Incentives as Well as Threats, **Center for strategic and international studies**, Washington, August 2019, pp.10-11

- لقد كان التفتيش أحد النقاط الحساسة في المفاوضات، أين الوكالة الدولية للطاقة الذرية يمكنها تفتيش المنشآت الإيرانية خلال كل فترة الاتفاق.

⁵ –Ibid, p.13.

- رفع العقوبات كان الهدف الرئيسي والأساسي لإيران في المفاوضات، حيث كانت العقوبات تعرقل نموها وسوقها الداخلي.

الفصل الثاني----- العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)

- الاحتفاظ على عقوبات الصواريخ الباليستية وواردات الأسلحة الهجومية وكل المعدات التي تساهم فيها¹.

بعد الاتفاق النووي الإيراني، عادت العلاقة الروسية الإيرانية إلى مستوياتها السابقة خاصة بعد رفع العقوبات على طهران. هذا الاتفاق مكن الدولتين باستئناف شراكتهما الثنائية في العديد من المجالات (طاقة، اقتصاد، أمنية) خاصة بعد سنوات الحصار والعقوبات. تعتبر إيران، وسوقها الداخلية بأزيد من 80 مليون نسمة، كسوق واعد لكل الشركات الاقتصادية الدولية من بينها الروسية².

لعل أهم ما خلص إليه هذا الفصل من استنتاجات ما تعلق بمدى ترابط وتنوع العلاقات الثنائية الروسية الإيرانية، حيث تشركهم عدة رهانات ومسائل على الصعيد الإقليمي والدولي. كما لاحظنا كذلك أن العلاقة جد معقدة، حيث تتراوح بين التعاون والخلاف وبين مراحل الشراكة والأزمات. مما أدى بالعلاقة الثنائية إلى تباطؤها وعدم وصولها إلى المستويات المرجوة من طرف الدولتين.

¹ – <https://www.europarl.europa.eu/cmsdata/122460/full-text-of-the-iran-nuclear-deal.pdf>.

²– Sara Bazoobandi, Russia-Iran economic deal: Sanctions relief or political game?, **Atlantic council**, Washington, October 2018. p.16

الفصل الثالث

المواقف الروسية الإيرانية للأزمة السورية وتداعياتها

شهدت العلاقات الإيرانية الروسية نقطة تحول حقيقية أعطت بعدا لم يسبق له مثيل في التعاون والتقارب بين البلدين، إنها الأزمة السورية. مما أدى إلى تغيير موازين القوى في الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

خلال هذا الفصل سنحاول معرفة ما إذا كان هذا التقارب مستدام وطويل المدى أو ما إذا كانت الاختلافات الكثيرة القائمة بين الدولتين ستؤدي إلى إبطاء هذا التقارب

المبحث الأول: الأدوار الروسية الإيرانية في تسوية الأزمة السورية

سننظر في هذا المبحث إلى دراسة الانعكاسات الإقليمية للأزمة السورية، وعليه قمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، حيث يتناول المطلب الأول سياسية روسيا في الأزمة السورية ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا سياسية إيران في الأزمة السورية، وأخيرا في المطلب الثالث تطرقنا إلى تضارب الإستراتيجيات الروسية الإيرانية في تسوية الأزمة السورية.

المطلب الأول: الدور الروسي في الأزمة السورية

منذ بداية الثورات العربية أو ما يسمى بالربيع العربي، غالبا ما تمسكت روسيا بمواقفها التاريخية المتمثلة في عدم التدخل في الشؤون الداخلية ومساندة الأنظمة العربية، إلا أن وفي كل من حالي مصر وليبيا مواقفها لم تأخذ بعين الاعتبار من طرف القوى الدولية الأخرى الشيء الذي أدى إلى تهميش الدور الروسي وإشعارها بالعجز.¹

بوصول موجة الثورات والتغيير إلى سوريا وتهديدها لنظام بشار الأسد بالانهيار، قررت روسيا التدخل سياسيا وعسكريا لحماية حليفها التاريخي ومصالحها الإستراتيجية والحيوية المهددة في المنطقة، حيث تعد سوريا محور وحجر الأساس للسياسة الروسية في الشرق الأوسط والمتوسط وهذا منذ السبعينات، حيث بعد الابتعاد المصري عن الاتحاد السوفياتي وانضمامها إلى الفلك الغربي الذي يتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، اضطر الاتحاد

¹ -Frédéric Pichon, la Syrie : quel enjeu pour la Russie ?, **Revue politique étrangère** , Paris 2013/1 , pp.108, 109 .

الفصل الثالث - - - - - المواقف الروسية الإيرانية للأزمة السورية وتداعياتها

السوفيياتي إلى الالتفاف نحو سوريا للإبقاء على تأثيرها ووزنها في المنطقة، أما بالنسبة لسوريا كونها في حرب ضد إسرائيل، وبعد إمضاء معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل في 1978م، كانت في حاجة لحلفاء لحمايتها من الهجمات والتدخلات الخارجية، فوجدت الاتحاد السوفيياتي إلى جهتها وداعمة لها¹.

يمكن الملاحظة أن التقارب الروسي السوري فهو براغماتي بحت، حيث المصالح الإستراتيجية هي التي أدت إلى الارتباط السوري الروسي فبالنسبة لموسكو الرهان هو إقليمي: فالتحالف مع سوريا يحقق نوع من التوازن مع العلاقات الأمريكية المصرية التي أنشأتها اتفاقيات كامب دافيد 1978. أما بالنسبة لدمشق فإنها المسألة تحقق لها اكتساب نوع من "التكافؤ الاستراتيجي" مع إسرائيل بفضل التعاون العسكري والتقني مع موسكو².

فبعد المرور بفترة ركود في العلاقات الروسية السورية، خاصة خلال فترة التسعينات، عادت العلاقات إلى صفها الطبيعي بعد وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم، أين اتخذ الإدارة الروسية قرارات لصالح سوريا، من أبرزها مسح الديون السورية لدى روسيا على المستوى 75% في 2005م³.

يبقى أن التقارب الفعلي والحقيقي تم بعد بداية الأزمة السورية في 2011 حيث عارضت روسيا ولم تتقبل تغيير النظام في سوريا، وذلك لعدة أسباب أهمها: الحفاظ على تواجدها وتأثيرها في المنطقة ككل، حماية حليفها في سوريا وبالتالي حماية مصالحها السياسية، الدبلوماسية والعسكرية، كما هو الحال بالنسبة لقاعدة **طرطوس** العسكرية التي تعود المنفذ الوحيد لروسيا في المياه الدافئة، ضف لذلك منع توسع التأثير والتواجد الغربي خاصة الأمريكي في المنطقة، استعاد صورة قوة كبرى وصفها التقليدي في الساحة الدولية⁴.

¹ - Ibid, p.111.

² - Alexandra Roberts, Understanding the Relationship Between Russia and Syria, **The Aspen institute**, Aspen, July 2019. p.14

³ - Ibid. p.15.

⁴ - Nikolay Kozhanov, **Russia and the Syrian Conflict: Moscow's Domestic, Regional and Strategic Interests**, Gerlach press, Berlin, 2016, pp. 41-46

فرهان استمرار النفوذ الروسي في سوريا ليس فقط إقليمي بل دولي وعالمي، خاصة في سياق السياسة الخارجية الروسية تحت قيادة فلاديمير بوتين منذ 2012 والتي تستهدف أساسا استعادة قوة وصف روسيا في الساحة الدولية واسترجاع سمعة وهيبة الاتحاد السوفياتي آنذاك¹. فآزمة سوريا حققت فرصة ذهبية للتدخل العسكري الروسي منذ 2015 والفوز العسكري لها خاصة بعد تهميش القوة الغربية، أعطت لروسيا قوة أكثر وحقت لها إمكانية لعب دور محوري وأساسي في المنطقة².

المطلب الثاني: الدور الإيراني في الأزمة السورية

تميزت السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، خاصة بعد نهاية الحرب مع العراق (1980-1988) بهدف أساسي، مرتبط بجعل إيران القوة الإقليمية للشرق الأوسط، فمن الواضح أن هذا العنصر موجود في سياسة طهران الحالية في سوريا، حيث تسعى إيران للحفاظ على العلاقات مع الدولة العربية الوحيدة التي كانت مخلصه لها منذ ثورة 1979م. كما تسعى كذلك للحفاظ على "جبهة المقاومة" (إيران - سوريا - حزب الله) ضد إسرائيل وكذلك مع بروز الأحزاب الشيعية في العراق بعد انهيار نظام صدام حسين في 2003م، الحفاظ وتقوية "المحور أو الهلال الشيعي" (إيران، العراق، سوريا، حزب الله في لبنان)³.

تعتبر هذه الجبهات ضرورية أيضا لأنها تسمح لإيران بتقديم نفسها كزعيم إقليمي للدفاع على القضية الفلسطينية، خاصة في ظرف الصراع مع المملكة العربية السعودية في المنطقة⁴. فتدخل العربية السعودية في سوريا ودعمها للأطراف السنية والمعارضة لبشار الأسد، أدى بإيران للشعور أن الأزمة السورية بمثابة اختبار رئيسي لنفوذها الإقليمية وقوتها الحقيقية⁵.

¹ - Ibid, p.51.

²- Jean-François Colosimo, Comment Poutine est devenu le roi du grand échiquier international, **Le Figaro**, 23 décembre 2015.

³ -Thierry Coville, La politique syrienne de l'Iran :entre intérêts stratégiques et débats internes, **Confluences Méditerranée**, Paris ,2014/2 , pp.96, 97.

⁴- Ibid, p.101.

⁵- Ibid, p.102.

لفهم أكثر السياسة الإيرانية في سوريا، من الضروري التذكير بأن الروابط بين البلدين تاريخية، حيث سوريا هي الدولة العربية الأولى التي اعترفت بالجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد الثورة الإسلامية 1979م وكذلك الدول العربية الوحيدة مع ليبيا التي ساندتها في حربها مع العراق،¹ فهذه العناصر التاريخية مهمة جدا للسلطات الإيرانية، دون أن ننسى كذلك العامل الديني، حيث أن الأقلية العلوية المتواجدة على رأس الهرم السلطوي في سوريا تنتمي إلى المذهب الشيعي، إلا أنه لا يجب المبالغة في هذا العامل، بحيث أن الدولتين لهما اعتبارات إستراتيجية وسياسية تتجاوز العنصر الديني. بالنسبة لدمشق التحالف الاستراتيجي مع إيران سيوازن التحالف السني البعثي مع منافسها العراقي آنذاك المجسد في نظام صدام حسين، أما بالنسبة لطهران فسوريا تعتبر الرابط الوحيد إلى الشرق الأوسط العربي. من جهة أخرى إنشاء حزب الله اللبناني في 1982م تعتبر نقطة مهمة في التحالف والروابط الإيرانية السورية، والذي أصبح بمرور الوقت وسيلة أساسية للتأثير والقوة الإقليمية للدولتين.²

فيمكن القول أن قوة العلاقة الإيرانية السورية تستند على اعتبارات سياسية وإستراتيجية جوهرية بالنسبة لتموقع إيران في المنطقة (روابط مع دولة عربية، التنافس ضد إسرائيل، دعم حزب الله في لبنان...)، هذه الاعتبارات أدت بإيران لإبداء الدعم المباشرة وبكل وزنها لنظام بشار الأسد منذ بداية الأزمة، إذ أن الأهمية الإستراتيجية لسوريا في خارطة النفوذ الحيوي الإيراني، جعلها لا تتقبل تنحية حليفها الوحيد في المظهر والساحة السياسة السورية.³

فبعد تطور الأزمة وتحولها إلى حرب أهلية وتراجع سلطة وتأثير بشار الأسد اعتبرت إيران نفسها مجبرة للتدخل العسكري المباشر في سوريا لحماية مصالحها والدفاع على نظام الأسد المهدد بالسقوط، الأمر الذي يهدد الخريطة الجيوسياسية للمنطقة بتغيير جذري في حال سقوط النظام السوري، فقامت إيران ببعث العديد من الميليشيات والجنود لسوريا، أبرزها قوة

¹ – Jubin M. Goodarzi, **Syria and Iran: Diplomatic Alliance and Power Politics in the Middle East**, Library of Modern Middle East Studies, London, 2009, pp.38–42.

² – **Ibid**, pp. 85–87.

³ – PAYAM MOHSENI, HASSAN AHMADIAN, What Iran Really Wants in Syria, **Foreign Policy**, Washington, May 2012. p.21

القدس التابعة لمنظمة الحرس الثوري وكذلك تمويل ودعم التواجد والقتال لحزب الله داخل التراب السوري¹.

بالرغم من التكلفة الغالية سواء ماديا أو بشريا للتدخل الإيراني في سوريا، إلا أن بالنسبة للسلطات الإيرانية فالقوائد والمصالح الإستراتيجية أكبر وأهم عن التكلفة لهذا الدعم الإيراني².

المطلب الثالث: تضارب الاستراتيجيات الروسية الإيرانية في سوريا

الشراكة والتعاون الروسي السوري الكبير في ملف الأزمة السورية، خاصة في المجال العسكري، ومصالحهم المشتركة وكذلك فوزهم العسكري والدبلوماسي في الميدان السوري، لم يمنع وجود واقع يعكس جو تصارع وتنافس حاد بين الطرفين الإيراني والروسي حول مستقبل سوريا وكيفية إعادة بناء الدولة السورية، رغم أن الحرب والأزمة لم تصل إلى حد الآن إلى نهايتها³.

لعل أحد الديناميكيات الموجودة حاليا في سوريا هي المرتبطة بالتنافس المتزايد بين روسيا وإيران لتحديد شكل سوريا في المستقبل ومواقعها فيها. فالديناميكية التنافسية واقع ميداني وحقيقي بين موسكو وطهران، إلا أننا لا نتصور أن يتحول التنافس إلى صراع أو عداء، فالتنافس يتواجد أكثر داخل هياكل الدولة أو على مستوى السيطرة على الموارد. فبينما تسعى روسيا إلى إعادة بناء الدولة وهياكلها الأساسية وتحديث سلطة الدولة على جميع أذرع القوة، فإن إيران نجدها تسعى إلى التسلل إلى داخل الدولة وتوطيدها إليها في الوقت أين تحاول بناء أجهزة أمنية مسلحة متوازية للسلطة تحت سيطرتها المباشرة⁴.

فبعدما تم تجاوز أوج الأزمة والحرب وتحقيق هدفهم المشترك الأبرز ألا وهو المحافظة على نظام الأسد، إلا أن روسيا أصبحت الأولويات الأمنية والعسكرية لكل من روسيا وإيران متباينة بشكل متزايد، ففي حين روسيا أنفقت طاقات عسكرية ودبلوماسية كبيرة على مصير

¹ – Marisa Sullivan, **Hezbollah in Syria**, Institute for the study of war, Washington, 2014, p.30.

² – PAYAM MOHSENI, HASSAN AHMADIAN, **op. cit**, pp.22

³ – Saleh Ben Odran, La Russie et l'Iran placent leurs pions en Syrie, **Slate.fr**, 9 mai 2019

⁴ – **idem**.

أدلب وشمال سوريا،¹ نجد أن إيران تجاهلتها تقريبا بالكامل، حيث لم تقدم أي دعم عسكري أو لوجستي في الأمر، إذ تركز إيران طاقاتها على وسط وشرق سوريا على بناء قواعد عسكرية موسعة ومعابر حدودية مع العراق وذلك بدمج نفسها ثقافيا داخل البلاد بتجنيد السكان المحليين للانضمام إلى مجموعة من الميلشيات. ففي مرحلة "ما بعد الصراع" أو "ما بعد الحرب"، تبدأ الوحدة التي حددت المصالح الروسية الإيرانية المشتركة في سوريا أن تتآكل وتتناقص، حيث تبرز خلافات إستراتيجية جوهرية.²

بغرض حد واحتواء التوسع الكبير لإيران في سوريا، تم دعاية الدول العربية وتشجيعها بالفتح ودعم علاقاتها مع دمشق لأجل فك عزلة النظام السوري ومساعدته للابتعاد نوعا ما من إيران مثل الإمارات العربية ومصر، بالشكل الذي قد يزيد من الضغط على إيران. كذلك المقصود من روسيا وأفعالها هي الإشارة إلى واشنطن بأن "نصر الأسد في سوريا لا يعني ولا يحتاج إلى انتصار إيراني".³

في الواقع، يبقى انه طالما تسيطر إيران على عشرات الآلاف من رجال الميلشيات داخل الدولة والبعض الآخر توازيا عنها، فلا يوجد أي سيناريو سيتم دون طهران داخل المعادلة، فبعد أن نجحت في إنشاء كتلة سياسية وأمنية تحت تأثيرها المباشر على مستوى كل المنطقة، يمتد من طهران عبر بغداد ودمشق وصولا إلى بيروت وفلسطين، فنالت إيران أفضلية إستراتيجية لا رجعة فيها.⁴

يبقى انه وفي كل الأحوال لن تغادر إيران سوريا بسهولة ولا يوجد أي طرف يجبرها على ذلك.

¹– Tim Ripley, **Operation Aleppo: Russia's War in Syria**, Telic–Herrick Publications, London, 2018. pp . 98–101.

²– Charles Lister , Russia ,Iran and the competition to shape Syria future, **Middle east institute**, Washington, September 2019, pp.13–16.

³ – **Ibid.** pp. 18, 19

⁴ – Nikolai Kozhanov, **Iran's Strategic Thinking: The Evolution of Iran's Foreign Policy 1979–2017**, Gerlach press, Berlin, 2018, pp. 44–49.

المبحث الثاني: التداعيات الإقليمية للأزمة السورية في ظل الدور الروسي الإيراني

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة التفاعل الروسي الإيراني تجاه الأزمة السورية، وعليه قمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاث مطالب، حيث يتناول المطلب الأول التقارب الروسي الإيراني في سوريا ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا حدود الشراكة الإيرانية في سوريا، أما المطلب الثالث فيتناول مستقبل النفوذ الروسي الإيراني في سوريا.

المطلب الأول: التقارب الروسي الإيراني في سوريا

روسيا وإيران حليفتان في سوريا ليس بسبب تعاطف إيديولوجي أو تاريخي متبادل، لكن لأسباب تكتيكية، عملية وبرغماتية، حيث تشترکہم مصالح إستراتيجية أساسية لهما أبرزها توفير الحماية والحفاظ على النظام السوري الراهن والتقليل للتواجد والتأثير الغربي خاصة الأمريكي في المنطقة، فكان للقادة الإيرانيين دور فعال في إقناع فلاديمير بوتين بإرسال قواته الجوية إلى سوريا لدعم بشار الأسد في سبتمبر 2015، ولا تزال الدولتين في تعاون وشراكة داخل سوريا، ولا تزال الدولتين تحتاج بعضهما البعض¹.

فهذه الشراكة لها عدة دوافع أبرزها التخوف من تدخل عسكري غربي في سوريا، خاصة في 2013 بعد الهجمات الكيماوية، فكان الخوف متزايد من أن واشنطن كانت تستعد للإطاحة بحكومة الأسد ونظامه واستبداله بنظام صديق كما تم في أفغانستان 2001، العراق 2003 أو ليبيا 2011، فكان ذلك بالنسبة لكل من روسيا وإيران، خطرا كبيرا واحتمالا لخسارة سوريا، مما أثار التخوف والقلق، خاصة كون سوريا حليفتهما التاريخي والتقليدي في المنطقة². كذلك كانت القيادات الروسية والإيرانية متخوفة كثيرا من أن انهيار نظام الأسد سيسمح لمنظمات "الدولة الإسلامية"، "القاعدة" أو جماعات أخرى باستخدام الأراضي السورية

¹– Seth, G, Jones, Russian cooperation with Iran in Syria, **Center for strategic and international studies**, Washington, July 2019, p.21.

² – Ibid, p.23.

الفصل الثالث ----- المواقف الروسية الإيرانية للأزمة السورية وتداعياتها

لجذب المزيد من المحاربين وتحسين قدراتها وإمكانياتها العسكرية، حيث هذه الجماعات كان تكون خطر مباشر لكل من روسيا وإيران¹.

أخيراً، كون الشرق الأوسط منطقة حيوية واستراتيجية حتى بالنسبة للدول العربية مثل مصر والعربية السعودية التي كانت مع حلفائها تقرر في مصير المنطقة، الشيء الذي كان ضد المصالح الروسية والإيرانية، فالتقارب الإيراني الروسي هو أيضاً موجه ضد القوات الغربية ومصالحها في المنطقة².

فهذه المصالح المتضاربة وتعدد الشركات حول المنطقة أدت إلى التدخل الروسي والإيراني لحماية موقعها في الفضاء الإقليمي، إذ تدخلت روسيا بقواتها الجوية بصفة خاصة، أما إيران فتدخلت بقواتها الخاصة والمليشيات والمجموعات الموالية لها، وكل هذه المجموعات والأطراف عملت خلال السنوات الأخيرة على تحقيق هدفها الأساسي والمشارك ألا وهو الحفاظ على نظام الأسد. وفي هذا السياق برز مثلث استراتيجي في سوريا لحل الأزمة بين روسيا، تركيا وإيران، التي تجتمع رؤساءها بشكل منتظم³.

المطلب الثاني: حدود الشراكة الروسية الإيرانية في سوريا

رغم هذا التقارب الروسي الإيراني والشراكة بينها إلا أن يوجد اختلاف كبير في الرؤى المستقبلية لسوريا بين روسيا وإيران وكذلك اختلاف وتناقض في السياسات والمصالح الإقليمية بينهما⁴.

في المدى القريب، يمكن ملاحظة نوع من المنافسة بين روسيا وإيران من خلال رجال أعمالها، للوصول والتحكم على الموارد الاقتصادية والطبيعية لسوريا (موارد فلاحية معدنية

¹ – Clément Therme, Iran et Russie: une coopération sécuritaire croissante, **Telos-eu.com**, 29 octobre 2019

² – Dina Esfandiary, Ariane Tabatabai, **op.cit**, pp.164-166.

³ – Dominique Moisi, **Russie, Turquie, Iran : le triangle de la revanche**, Les Echos ,6 janvier 2017.

⁴ – Michel Duclos, Russia and Iran in Syria: a random partnership or an enduring alliance?, **Atlantic Council**, Washington, June 2019, p.14.

وطاقوية ..). وفي قضية أكثر حساسية، يمكن الملاحظة أيضا أن روسيا وإيران تتنافسان بشدة لوضع ومساندة ناس مقربين وتابعين لهم في مناصب رئيسية في القوات العسكرية والأمنية السورية، وذلك لتأمين درجة تأثير داخل النظام السوري في عملية صنع القرار، فمثلا روسيا تدعو إلى دور مركزي للقوات والجيش الوطني السوري أما إيران فتدعو هي الأخرى إلى دور مهم إلى الميليشيات الشيعية الموجودة في الميدان¹.

إلا أن أبرز خلاف يكمن في الدور الذي تلعبه كل من حزب الله اللبناني وإسرائيل في سوريا، حيث إيران تدعم تواجد حزب الله ومجموعات شيعية أخرى في سوريا² بينما روسيا ترغب في الوصول إلى حل بين الدول فقط ولا تعترف بهذه المجموعات، من جهة أخرى روسيا تريد الإبقاء على علاقات جيدة مع كل الأطراف المنخرطة في سوريا، كي تكون في محورها كحكم والعنصر الأهم في القضية، ففي هذا السياق العلاقة الروسية الإسرائيلية هي أبرز مثال، حيث بالرغم من قربتها مع إيران، إلا أن روسيا تركت إسرائيل تقصف المواقع الإيرانية ومواقع حلفائها في سوريا وذلك في غرض عدم تمكين إيران من الاستحواذ على حيز كبير من المجال الحيوي وأن تصبح أكثر قوة كي تفرض نفسها كليتا على النظام السوري وتأثره لصالحها³.

فإعادة بناء مؤسسات الدولة والجيش السوري أولوية لروسيا وذلك في غرض الحد من تبعية وتأثير الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران، خاصة حزب الله على النظام السوري⁴.

فروسيا تريد الإبقاء على سوريا كما كانت قبل: دولة حليفة لها بقيادة علمانية ووطنية وذات سيادة (حافظ الأسد لم يكن يتقبل تواجد حزب الله في سوريا)، أما إيران فتريد سوريا جديدة داخل منطقة نفوذها، أين قواتها العسكرية الشيعية ستلعب دور مهم في استقرار البلاد. فهنا يتبين لنا أن هذه الرؤى متعاكسان وأن مصالحها على المدى البعيد لا تتطابق⁵.

¹ – Ibid, p.15.

² – Marisa Sullivan, **op.cit**, pp.55, 56.

³ – Adham Saouli, Raymond Hinnebusch, **The war for Syria :Regional and International dimensions of the Syrian uprising** , Routledge editions ,New York, 2019, pp.80, 81

⁴ – Talal Nizameddin, Putin's New Order in the Middle East, **Op. cit**, p.103.

⁵ – Michel Duclos, **Op.cit**, p.17.

المطلب الثالث: الأزمة السورية ومستقبل التنافس الروسي الإيراني على النفوذ الإقليمي

كانت مسألة استمرار النظام وبقاء الحكومة في دمشق، منذ اندلاع الحرب الأهلية في سوريا في عام 2012 على المحك. ولم يقدم أي من الأطراف الأجنبية دعماً لنظام بشار الأسد أكثر مما قدمته كلا من إيران وروسيا. لقد كانت نسبة المخاطرة الاستراتيجية كبيرة للغاية بالنسبة لروسيا وإيران اللتان قررتا عدم السماح بإسقاط النظام في سوريا. بالتالي أدت الحرب الأهلية إلى توحيد غير مسبوق وتقارب المصالح بين البلدين بشأن الأمن الإقليمي، ولكن الآن مع تعزيز الحكومة السورية لمكاسبها، هناك أسباب وجيهة لتوقع أن تظهر الخلافات الاستراتيجية والمصالح المتضاربة لروسيا مع إيران في الواجهة¹.

ترى موسكو سوريا في الإطار الأوسع لدورها العالمي كقوة محورية في نظام دولي متعدد الأقطاب، حيث أن ممارسة النفوذ والحفاظ على توازن مواتٍ للقوة في الشرق الأوسط مهم جداً لروسيا، فبالنسبة لهذه الأخير بناء سوريا مستقرة وودية هي المفتاح لإنشاء نظام روسي في المنطقة، الأمر الذي يتطلب الحفاظ على علاقات جيدة مع جميع الجهات الفاعلة الرئيسية، بما في ذلك المتخالفة مع بعضها مثل إيران من جهة وإسرائيل والمملكة العربية السعودية من ناحية أخرى. وبالتالي يمكن أن تكون موسكو الوسيط الأقوى والأكثر فاعلية في المنطقة مع ضمان ألا يتحدى أي أحد سلطته ويهدد مصالحه الاستراتيجية².

في الجانب الآخر، فإن الآراء الإيرانية تجاه سوريا بعد الصراع تعتبر طموحة للغاية، لأن طهران أنفقت الكثير من الدماء والمال للاكتفاء بالوضع الراهن قبل الحرب في سوريا، إذ كانت سوريا بالنسبة لها بمثابة بوابة الجمهورية الإسلامية إلى العالم العربي وساعدتها على إبراز سلطتها في لبنان من خلال حزب الله، لذا يبدو أن إيران مصممة أيضاً على تشكيل طبقة جديدة في هيكلها الأمني الإقليمي الغير متماثل باستخدام سوريا كقاعدة متقدمة. هذا ما

¹– Maysam Behraves, Giorgio Cafiero, Can Russian–Iranian alignment in Syria last?, **Middle east institute**, Washington, October 2019. pp. 7, 8.

² – Dmitri Trenin , **op.cit**, pp. 170–173.

أصبح يعرف بسياسة "العمق الاستراتيجي" لإيران، أي خوض المعركة بالقرب من أراضي العدو¹.

يبقى أن هذا الطموح لا يتماشى بشكل جيد مع الرؤية الروسية بالنسبة للوضع ومستقبل سوريا. كما إذ تميل روسيا لايلاء أهمية كبيرة لتوثيق العلاقات مع إسرائيل وتعتبر الأمن الإسرائيلي ضروريًا لاستمرار إستراتيجيتها الإقليمية. مما يفسر تغافل موسكو في الوقت الذي استهدف إسرائيل المواقع والقوات شبه العسكرية المرتبطة بإيران في سوريا وخارجها². كما تعتبر موسكو من ناحية أخرى أن إعادة البناء لفترة ما بعد الحرب في سوريا فرصة فريدة لتعزيز مصالحها الاقتصادية في المنطقة من خلال تأمين تنازلات طويلة الأجل مربحة وتعزيز وجود شركات القطاع الخاص التابعة للدولة الروسية. هذا يشكل نقطة أخرى رئيسية من التنافس بين الحليفتين الرئيسيتين لسوريا³.

المبحث الثالث: التداعيات الدولية للأزمة السورية في ظل الدور الروسي الإيراني

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة التداعيات الدولية للأزمة السورية الدور الروسي الإيراني، وعليه قمنا بتقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، حيث يتناول المطلب الأول حدود الأدوار الغربية في الأزمة السورية ومن جهة أخرى في المطلب الثاني درسنا التداعيات الدولية للأزمة السورية، وأخيرا في المطلب الثالث تطرقنا إلى مستقبل سوريا بين الإستراتيجيات الإقليمية والدولية

¹ – Nikolai Kozhanov, Iran's Strategic Thinking: The Evolution of Iran's Foreign Policy 1979–2017, **op.cit**, pp. 88–92.

²– Dimitriy Frolovskiy, What Putin really wants in Syria, **Foreign policy**, Washington, February 2019, pp. 26–28

³ – Maysam Behraves, Giorgio Cafiero, **op.cit**, p. 9.

المطلب الأول: حدود الأدوار الغربية في الأزمة السورية

اعتقدت القوى الغربية الموجودة تاريخياً في المنطقة منذ بداية الأحداث في سوريا، أن السيناريو المصري أو الليبي سيتكرر وأن النظام السوري سيسقط بسرعة، الأمر الذي دفعهم إلى قطع علاقاتهم الدبلوماسية مع سوريا جد مبكراً، وسارعت إلى دعم القوى المعارضة لنظام الأسد¹.

لما طال أمد الصراع في سوريا وتحوله إلى حرب أهلية حقيقية مع مشاركة أو تدخل القوى الخارجية التي سعت إلى إنقاذ النظام (إيران وروسيا) ، سرعان ما وجد الغربيون أنفسهم خارج اللعبة الإستراتيجية في سوريا، إذ استعاد النظام السوري عافيته سريعاً بدعم من حلفائه واستعاد قوته تدريجياً وفاز في المعركة العسكرية².

من جانبها، القوى الغربية التي بدأت تفقد نفوذها بعد أن خسرت المعركة العسكرية وحلفائها التقليديين في المنطقة، كما لم يبق لهم حلفاء أقوياء داخل سوريا. وهو الأمر الذي تم تأكيده بعد قرار الولايات المتحدة بعدم التدخل عسكرياً في أغسطس 2013 عقب استخدام النظام للأسلحة الكيميائية³.

تبين لنا دراسة الإستراتيجية الأمريكية في سوريا تراجع القوى الغربية في سوريا لأنه منذ البداية لم يكن الرئيس باراك أوباما يريد الانخراط عسكرياً في الشرق الأوسط، ولم يرغب في تكرار أخطاء أسلافه، فأعلن في سورية إستراتيجية التجنب اقتناعاً منه بضرورة فك الارتباط بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط، ولقد دافع باراك أوباما على قراره هذا وعمل ما في وسعه كي لا تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا. أدى ذلك إلى تعثر الدبلوماسية الأمريكية منذ البداية، أمام المبادرة الروسية المصممة على تأكيد نفسها ووجودها كقوة رئيسية ومركزية في

¹ – Roland Hureau , **La France et l'OTAN en Syrie: Le grand fourvoiement** , Editions Bernard Giovanangeli , Paris, 2019. pp.59, 60.

² – Marianne Meunier, Les Occidentaux hors jeu, **Journal la croix**, 22 déc. 2016. p.17.

³ – Jeffrey Goldberg, The Obama Doctrine, **The Atlantic** , Washington, April 2017. pp. 20, 21

الفصل الثالث ----- المواقف الروسية الإيرانية للأزمة السورية وتداعياتها

سوريا. تابعت إدارة دونالد ترامب، نفس السبيل مع دعم سياسة فك الارتباط وترك المجال لدول مثل روسيا أو إيران أو تركيا للسيطرة على الوضع في سوريا¹.

حاليا لم يعد للدول الغربية استراتيجيات واضحة ومحددة تجاه سوريا، ولم يعد لديهم وزن كبير على القرارات المتعلقة بالوضع فيها، مما يعود بالفائدة على القوى الإقليمية التي تقطف مزاياها أكثر فأكثر².

يمكننا القول ان الدول الغربية كانت مخطئة في تحليلاتها للوضع في سوريا ولم تتمكن من اساليب التسوية، إذ قللت من تقديرها للوضع الفعلي، وفشلت في قراءاتها كون الصراع السوري أصبح معقدا بالنسبة لها وأصبحت الآن معزولة ويصعب تدخلها³.

المطلب الثاني: التداعيات الدولية للأزمة السورية

إن دور ومواقف القوى الدولية الأخرى في الأزمة يعد أمرا هاما لاستكمال حيثيات دراستنا، حيث بعد ثمانية سنوات من الحرب وأزيد من عشرة دول منخرطة مباشرة أو غير مباشرة في الصراع، حيث كل واحدة لها مصالحها، حلفائها وأهدافها، الشيء الذي يجعل الأزمة السورية الحرب الأكثر دولية والأكثر تعقيدا في رهن العلاقات الدولية. ما يجعل من سوريا ساحة اختبار للموازنين القوى والصراعات الدولية الجديدة، أين أضى مستقبل سوريا لا يناقش ولا يتقرر من طرف السوريين وحدهم⁴.

فإلى جانب التواجد العسكري لكل من إيران و روسيا، نجد أن إسرائيل تقوم بغارات جوية أين تقصف بانتظام المواقع التي تعتبرها مهددة لأمنها ولحدودها،⁵ تركيا أيضا تعد من الأطراف الإقليمية الأساسية التي عبأت قوات دائمة متواجدة في التراب السوري، سواء في

¹ – Ibid, p 23.

² – Ben Hubbard, Anton Troianovski, Carlotta Gall and Patrick Kingsley, In Syria, Russia Is Pleased to Fill an American Void, **New York Times**, 17 october 2019, pp. 10–12

³– « Les puissances occidentales se sont trompées » dans : <http://www.aps.dz/monde/84800-les-puissances-occidentales-se-sont-trompees-sur-la-realite-syrienne>

⁴ – Christophe Phillips ,**The battle for Syria :international rivalry in the new middle east**, Yale university press, New Heaven ,2016, pp. 60, 61.

⁵ – Ibid, p. 109.

منطقة ادلب أو على طول حدودها مع سوريا كمنطقة عفرين مثلا التي أخذتها من الأكراد، إذ تعد حجة محاربة المد والتهديدات الكردية من بين مبررات التدخل التركي في سوريا، إذ يبقى هدف تركيا الأساسي منع الأكراد من إقامة منطقة حكم ذاتي لهم أين ستزداد قوتهم.¹ بالرغم أنهم أقل عددا وأقل وضوحا.

أما القوات الغربية لا تزال متواجدة في سوريا وتحتفظ كل من الولايات المتحدة وفرنسا بوحدها بقواتها الخاصة في مواجهات قوات داعش المتبقية، خاصة بالقرب من الحدود العراقية، أيضا لحماية حلفائهم الأكراد الذين تهددهم تركيا في الشمال،² وهذا قبل قرار الإدارة الأمريكية بتنحية جزئية من قواتها في المنطقة والذي فتح الطريق لعملية عسكرية تركية ضد القوات الكردية في شمال سوريا .

لا يجب نسيان الدول الخليجية كالعربية السعودية، قطر والإمارات المتحدة التي لازالت تشارك في تأجيج الصراع والحرب على سوريا بتمويل أطراف وجهات موالية وحليفة لها داخل سوريا، إلا أن هذه الدول لا تشارك مباشرة في الميدان العسكري.³

تتعدد بذلك الدول المنخرطة بذلك في الشأن السوري وتتعدد مصالحها المتعارضة أين تحاول كل دولة فرض قواعد لعبة إستراتيجية وخريطة تسوية للأزمة على منافسيها.⁴ تريد إسرائيل مع إيران إقامة قواعد لها وحماية شمالها خاصة منطقة القولان من جهة أخرى تريد إيران توسيع منطقة نفوذها وحماية حليفها في المنطقة.⁵

من جهة جعلت روسيا من الأزمة السورية نقطة انطلاق لاستعادة مركزها وصفها على المستوى الدولي وذلك بحماية حليفها التقليدي في المنطقة أين تتواجد قواتها الوحيدة في الشرق الأوسط.⁶ من جهة أخرى تعد الدول الغربية يتيمة لإستراتيجية فعالة في سوريا، حيث فرنسا تأمل في العودة إلى اللعبة والموازن الإقليمية التي كانت في السابق أحد مناطق نفوذها، أما

¹ – Ibid, pp. 115, 116.

² – Farah Najjar , What is the West's end game in Syria?, **Al Jazeera**, 16 Apr 2018.

³– Reva Goujon, **The Geopolitics of the Syrian Civil War**, Worldview Stratfor, Austin, 2015, pp. 45, 46.

⁴ – Ibid. pp.51

⁵ – Adham Saouli ,Raymond Hinnebusch, **op,cit**, p.103.

⁶ – Ibid, p.50

بالنسبة للولايات المتحدة فهي عاقلة بين الأوامر المتناقضة والصراع السياسي الأمريك الداخلي، حيث يريد الرئيس ترامب الانسحاب أما البانتاغون والأجهزة الأمنية تريد البقاء¹.

المطلب الثالث: مستقبل سوريا بين الإستراتيجيات الإقليمية والدولية لروسيا وإيران

شهدت الساحة السورية خلال الأعوام الماضية سلسلة من التحولات السياسية والتغيرات الميدانية، بتأثير العوامل الخارجية والفواعل الدولية والإقليمية، جعلت طرفي الصراع، نظام الأسد والشعب السوري الثائر، الحلقة الأضعف في عملية القرار السوري، فتحول السوريون إلى مجرد عامل ثانوي².

رغم كل شيء فإن المعطيات تشير إلى أن الصراع في سورية لن يتوقف دون تحقيق نوع من الانتقال السياسي، الذي يضمن تغيير طبيعة نظام الحكم، فيزيل الطابع الأسري للحكم، ويفتح الباب أمام عودة السوريين في الداخل والخارج، واستئناف حياتهم الطبيعية، بعد توقف الحرب الأهلية،³ لكن هذا التغيير لن يحدث بدون موافقة القوى الأجنبية العاملة في سوريا، والتي لها جميعها أهداف ومصالح تضمنها. وبالتالي فإن ميزان القوى الإقليمي والدولي هو الذي سيفرض مستقبل سوريا⁴.

تسعي موسكو التي تعتبر اليوم القوة المحورية في سوريا إلى إنشاء مجموعة عمل دولية تشمل جميع الأطراف المعنية، وبالدرجة الأولى القيادة السورية، وجميع المنخرطين في النزاع.⁵ ستتولى هذه المجموعة مهمة تثبيت الاستقرار بعد سحب جميع القوات الأجنبية من الأراضي السورية واستعادة مؤسسات الدولة السورية مع الحفاظ على وحدة أراضيها، نرى في هذه النقطة

¹ – Geoffrey Aronson, The US needs to rethink its Syria strategy, **Middle East institute**, August 2018. pp.10, 11.

² – Christophe Phillips , **op.cit**, pp. 155–158.

³ – AFP , Syrie: la Russie, acteur incontournable d'une solution politique, **L'obs**, Paris, Novembre 2019, p.14.

⁴ – Adham Saouli ,Raymond Hinnebusch , **op. cit**, pp.94, 95.

⁵– Dimitriy Frolovskiy, **op,cit** , pp.26–28

وجود إرادة فعلية من روسيا لجعل سوريا قوية ذات سيادة وربطها بها، كما كان الحال في وقت الاتحاد السوفيتي¹.

بعد الإعلان عن خطة الطريق المستقبلية بادرت موسكو إلى تكثيف دبلوماسيتها لحشد التأييد الإقليمي، محاولتا إقناع الدول الخليجية بتوفير التمويل اللازم لنظام الأسد مقابل تعهد موسكو بكبح النفوذ الإيراني في سوريا².

تتنامى الشكوك الإيرانية على وقع الجهود الميدانية الروسية لتقليص النفوذ الإيراني في دمشق؛ إذ تنظر إلى هذه المحاولات الروسية بقلق وتستنكر محاولة تجاوزها بعد أن دفعت ثمنًا باهظًا لإبقاء بشار الأسد، وترفض محاولات الاستئثار الروسي بامتيازات الغاز والنفط ومناجم الفوسفات، التي كانت إيران ترغب الحصول عليها وعلى حقوق التنقيب على النفط والغاز في المنطقة الممتدة من جنوب شاطئ طرطوس إلى محاذة مدينة بانياس وحقل قارة في حمص، إلا أن النظام عدل عن تعهداته لإيران ومنحها للشركات روسية³. لذلك تشعر إيران بمزيد من الضغط من جانب روسيا لأنها ترى بوضوح أن رؤاهم لمستقبل سوريا مختلفة، وأن مصالحهم، بعد أن تم إنقاذ النظام، متباعدة⁴.

لعل أهم ما خلصنا إليه من خلال هذا الفصل، أن الأزمة السورية قد جمعت بين روسيا وإيران في جميع مجالات التعاون الثنائي، مما مكنهم من وضع أنفسهم كجهات فاعلة أساسية على الساحة الإقليمية والدولية. إلا أن البرغماتية والمصالح المشتركة هي محور هذا التقارب، وأن اختلاف يكمن في الاستراتيجيات والأهداف بين الدولتين يعني أن هذا التقارب لن يؤدي في الظرف الحالي إلى تحالف حقيقي وقوي وبوادر الاختلاف أضحت واضحة للعيان في محاولة تفوق روسيا على إيران في سوريا.

¹ – Ibid, p.29.

² – Maysam Behravesht, Giorgio Cafiero, **op,cit** . pp. 8, 9.

³ – Charles Lister, **op.cit**, pp. 18, 19.

⁴ – **ibid**, p.20.

خاتمة

بعد أن تطرقنا لدراسة العلاقة الإيرانية الروسية بصفة عامة وبعد أن غصنا في وضع التأثير والنفوذ الروسي الإيراني المتجلي بكل وضوح في حالة الأزمة السورية التي لعب فيها الطرفين الدور المركزي. أدى بنا تحليل موضوع الدراسة إلى فهم العلاقات والتفاعلات الإقليمية الجديدة في المنطقة ككل، بحيث وجدنا أنها العلاقات بين الثنائي الروسي الإيراني كانت دائماً علاقة صعبة ومتناقضة، فتردد فترات السلام والتعاون مع فترات الصراع والأزمة.

لاحظنا كذلك من خلال الدراسة أن في السنوات الأخيرة، والتي ركزنا عليها في دراستنا أن السمة الأساسية للعلاقة الإيرانية الروسية تغطي عليها الصبغة الاستراتيجية والبراغماتية. لأن كلا البلدين يدركان تماماً الاختلافات الأساسية بينهما، ولكن على الرغم من ذلك، ومع المصالح المشتركة الكثيرة بينهما، فقد بذل البلدان الكثير من أجل الاقتراب ومساعدة بعضهما البعض لتحقيق أهدافهما المشتركة.

من منطلق أن دراستنا انطلقت من إشكالية رئيسية جوهرها البحث عن الطبيعة الحقيقية للعلاقة بين إيران وروسيا وأيضاً تداعيات الأزمة السورية على هذه العلاقة وهذا من خلال فحص تاريخ العلاقات بين الدولتين وما تميزت به خلال الفترات الماضية وكذلك نقاط الاختلاف والتقارب بينهما خاصة في الشؤون الإقليمية الراهنة بالدرجة الأكبر لكنها لم تمهل انخراطها واهتمامها بالشؤون الدولية في الآن ذاته. ولقد توصلنا من خلال التحليل إلى مجموعة من النتائج لعل أبرزها ما تعلق بالنقاط التالية:

أن خصوصية العلاقات بين الطرفين الروسي والإيراني كانت ومنذ الأزل صعبة بسبب التداخل والتفاعل الذي يجمع البعدين التاريخي والجغرافي المشترك، مما خلق جو من التوتر أحياناً والتنافس أحياناً أخرى، مما يعقد فهم وتحليل العلاقات الحالية أكثر قليلاً.

لطالما تتميز العلاقات بين إيران وروسيا بمزيج معقد من التعاون والحذر في الآن نفسه، خاصة إزاء القضايا والمصالح المشتركة، فالشعور بعدم الثقة المتبادلة هو البعد الثالث في علاقاتها التعاونية.

إن المصالح المشتركة هي التي جمعت روسيا وإيران بغض النظر على كل خلافاتهم وتطلعاتهم، فتمكننا بذلك من بناء تحالف قوي وشامل مستحيل حالياً، مما يجعلها حالة تعاونية يقتدى بها في الدفع قدماً بمبدأ التعاون رابح- رابح في الكثير من الأقاليم التي لم تستطع أطرافها تجاوز خلافاتها المحدودة لأجل تحقيق المصالح الأكبر والأهم.

إن التقارب الإيراني الروسي يضعف إلى حد كبير مواقف ووزن الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، خاصة تجاه القضية السورية. كما يقضي هذا التقارب على قدسية الهيمنة فكرة الأمريكية المطلقة، إذ اضحت الأحادية القطبية بفعل ذلك مهددة بظهور قوى إقليمية لم يعد للولايات المتحدة الأمريكية الحرية المطلقة في أن تتجاوزها في فرض إرادتها التي كانت في الماضي القريب واقع حتمي على كل بقعة في العالم .

إن الدبلوماسية الروسية عامة أضحت متغيرة بحد كبير مما كانت عليه سابقاً، مما سمح لها بالانفتاح على عالمها الخارجي بشكل أفضل، خاصة بعد أن انتهجت سياسة تجاوز الخلافات إلى تحقيق المصالح، فالدبلوماسية الروسية في الشرق الأوسط بالأخص تعتمد على مبدأ التوازن بين دول المنطقة التي من بينها إيران.

يعد التدخل العسكري الروسي في الحرب على سوريا منذ نهاية عام 2015 أهم عامل يوحد كل من روسيا وإيران، إلا أن ورغم هذا التموقع الإقليمي للثنائي إلا أن التنافس الإيراني الروسي مرجح للتواصل والاستمرار، مع استمرار الضغط الدولي على دمشق من موسكو وطهران، ضف إلى ذلك أن انعدام الثقة بين روسيا وإيران يمكن أن يتعمق بصورة أكبر.

يبقى انه وفي الواقع الذي يعكس أن البلدان لم يكونا شريكين طبيعيين في سوريا، إلا أنهما انضموا إلى بعضهما البعض بسبب المصالح المتقاربة الناشئة عن تهديد وجودي لحليفهم المتبادل.

لا يزال مستقبل سوريا غير مؤكد ولا يزال الاستقرار في جميع أنحاء البلاد التي مزقتها الحرب بعيد المنال، من المرجح أن تنشأ شدة حرب بين موسكو وطهران لأن الأسئلة الأساسية حول مؤسسات الدولة السورية بعد الحرب، والمصالح الاقتصادية، وأجهزة الأمن لم تتم معالجتها بالكامل.

العديد من الدلائل على أن التحالف الروسي الإيراني قد وصل إلى أقصى إمكاناته، ولعل ما أكدته التصريحات الأخيرة للمسؤولين الروس والإيرانيين يؤكد ذلك، ففي سبتمبر الماضي رفض نائب وزير الخارجية الروسي سيرجي ريبكوف فكرة "التحالف" بين القوتين في سوريا، وحذر من أنه لن يستخدم هذا النوع من الكلمات لوصف العلاقة مع إيران. لقد جاءت هذه التعليقات الغير المسبوقه بعد يوم واحد فقط من تعليقات حكمتالله فلاحبيشة، رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، ضد روسيا بسبب قيامها بإلغاء تنشيط أنظمة الدفاع الصاروخي S-300 في سوريا خلال العمليات الجوية الإسرائيلية وقال أن هناك نوعاً من التنسيق بين الضربات الإسرائيلية ووحدات الدفاع الجوي الروسية المتمركزة في سوريا. فبناء على كل هذه التصريحات المتبادلة نستشف ان الوضع في سوريا لا يزال غير ثابت ومرجح بطرح استراتيجيات جديدة كفيلة بقلب اللعبة الجيوستراتيجية لصالح طرف على حساب طرف آخر أكثر طموحا للفوز بالنفوذ المطلق الغير قابل للقسمه، ويبقى الأمر كله غير مبشر باستمرار التحالف المستقبلي بين إيران وروسيا، وغير مبشر بالاستقرار التام للأوضاع في سوريا .

قائمة المراجع

الوثائق الرسمية

Full text of the Iran nuclear deal, <https://www.europarl.europa.eu/cmsdata/122460/full-text-of-the-iran-nuclear-deal.pdf>

الكتب

1) عبد المجيد (صادق)، أمن الدولة والنظام القانوني للفضاء الخارجي، (جامعة القاهرة، مصر، 1976)

- 2) Adham Saouli, Raymond Hinnebusch, **The war for Syria :Regional and International dimensions of the Syrian uprising**, Routledge editions, New York, 2019
- 3) Brenda Shaffer, **Partners in Need: The Strategic Relationship of Russia and Iran**, Washington Institute for Near East Policy, Washington, 2001
- 4) Christophe Phillips ,**The battle for Syria :international rivalry in the new middle east**, Yale university press, New Heaven ,2016
- 5) Clément Therme, **Les relations entre Teheran et Moscou depuis 1979**, Editions PUF, Paris, 2012
- 6) David Patrikarakos, **Nuclear Iran :the birth of an atomic state**, I,B,tauris ,New York ,2012

- 7) Digard Jean-pierre, Hourcade Bernard, Richard Yann ; **L'Iran au Xxème siècle :entre nationalisme, islam et mondialisation**, Fayard, Paris, 2007
- 8) Dina Esfandiary, Ariane Tabatabai, **Triple-Axis : Iran's relations with Russia and China**, I.B Tauris editions, London, 2018.
- 9) DJalili mohammad-Reza, Thierry Kellner, **Histoire de l'Iran contemporain**, La decouverte, Paris, 2010
- 10) Dmitri Trenin , **What Is Russia Up To in the Middle East?**, Polity 1st edition, Cambridge, 2017
- 11) Elena Andreeva, **Russia and Iran in the great game**, Routledge editions, New York, 2007
- 12) Elena E. Pokalova , **Chechnya's Terrorist Network: The Evolution of Terrorism in Russia's North Caucasus**, Praeger Security International, Santa Barbara, 2015
- 13) Eric D. Moore, **Russia-Iran Relations Since the End of the Cold War**, Routledge editions, New York, 2014
- 14) Fawcett Louise, **Iran and the cold war**, Cambridge middle east library, Cambridge, 1992
- 15) Foltz Richard ; **Iran in the world history** ;oxford ;university press; 2016
- 16) François-Charles Mougel et Séverin Pacteau, **Histoire des relations internationales, de 1815 à nos jours**, PUF , Paris, 2012.

- 17) Hélène Carrère d'Encausse , **L'Empire d'Eurasie : Une histoire de l'Empire russe de 1552 à nos jours** , livre de poche, Paris, 2008.
- 18) Jubin M. Goodarzi, **Syria and Iran: Diplomatic Alliance and Power Politics in the Middle East**, Library of Modern Middle East Studies, London, 2009
- 19) Marisa Sullivan, **Hezbollah in Syria**, Institute for the study of war, Washington, 2014
- 20) Medea Benjamin, **Inside Iran: The Real History and Politics of the Islamic Republic of Iran**, OR books, New York, 2018
- 21) Michele Gaiett , **The Trajectory of Iran's Nuclear Program**, Palgrave Macmillan, London, 2016
- 22) Mohammad Gholi Majd , **Iran Under Allied Occupation In World War II: The Bridge to Victory & A Land of Famine**, Middle Eastern Studies, Oxford, 2016
- 23) Mohammad-Reza Djalili, Thierry Kellner, **L'iran**, Editions la boetie, Paris, 2013
- 24) Morgan Gerald ; **Anglo-russian rivalry in central Asia; 1810-1895**, franck cass ;London ; 1981.
- 25) Nader Barzin, **L'Iran Nucléaire**, L'harmattan, Paris, 2005
- 26) Nikolai Kozhanov, **Iran's Strategic Thinking: the Evolution of Iran's Foreign Policy-2017**, Gerlach press, Berlin, 2018.
- 27) Nikolay Kozhanov, **Russia and the Syrian Conflict: Moscow's Domestic, Regional and Strategic Interests**, Gerlach press, Berlin, 2016

- 28) Reva Goujon, **The Geopolitics of the Syrian Civil War**, Worldview.Stratfor, Austin, 2015
- 29) Robert O. Freedman , **Russia, Iran And The Nuclear Question: The Putin Record Paperback**, Strategic Studies Institute ,Carlisle, 2014
- 30) Roland Hureaux, La France et l'OTAN en Syrie: Le grand fourvoiement, Editions Bernard Giovanangeli , Paris, 2019
- 31) Rudi Matthee, Elena Andreeva, **Russian's in iran : Diplomacy and power in the Qajar era and beyond**, I.B Tauris editions, London, 2018
- 32) Sepehr Zahir, **The Iranian Military in Revolution and War**, Routledge Édition, London, 2011
- 33) Talal Nizameddin, **Putin's New Order in the Middle East**, C. Hurst & Co. Publishers, London, 2013
- 34) Tim Ripley, **Operation Aleppo: Russia's War in Syria**, Telic-Herrick Publications, London, 2018

المجلات والدوريات

- 1) Adlene Mohammedi, la Russie au proche orient : une puissance tutélaire prudente, **Araprim**, Paris, Octobre 2018
- 2) Alexandra Roberts, Understanding the Relationship Between Russia and Syria, **The Aspen institute**, aspen, JULY 2019.
- 3) Anthony H. Cordesman, The U.S, Iran, and the JCPOA: Providing Incentives as Well as Threats, **Center for strategic and international studies**, Washington August 2019

- 4) Bernard Hourcade, Crise du nucléaire iranien, **Revue Confluences Méditerranée**, Paris, 2008/2
- 5) Bernard Hourcade, l'Iran se réinvente en puissance régionale, **Le Monde diplomatique**, Paris, février 2018
- 6) Boris Egorov, How stalin tried to annex Iran, **Russia Beyond**, Moscow, september 2019.
- 7) Charles Lister , Russia ,Iran and the competition to shape Syria future ,**Middle east institute**, Washington, September 2019.
- 8) Clement Thérme , Moscou–Teheran :les vraies raisons d'un axe stratégiques , **The conversation**, Lyon, octobre 2015
- 9) Dimitriy Frolovskiy, What Putin really wants in Syria, **Foreign policy**, February 2019
- 10) Dmitry Asinovsky, The Soviet Union and the Iranian Revolution , **Russia in Global Affairs**, Moscow, october 2018
- 11) Étienne Forestier–Peyrat , Histoires croisées de deux empires : Russie et Iran , **La vie des idées**, Paris, 15 mars 2013
- 12) Frédéric Pichon, la Syrie: quel enjeu pour la Russie ?, **Revue politique étrangères**, Paris 2013/1.
- 13) Gabriel Gorodetsky, Why Moscow championed the creation of Israel, **Le monde diplomatique** , Paris, February 2016
- 14) Gabriel Malek, La crise Irano–Soviétique de 1945–1946, **Les clés du moyen–orient**, Paris, Avril 2018.
- 15) Geoffrey Aronson, The US needs to rethink its Syria strategy, **Middle East institute**, Washington, August 2018.
- 16) Igor Delanoë, Russie–Israël, l'alliance qui n'existait pas, **Orient xxi**, Paris, juin 2016

- 17) Jeffrey Goldberg, The Obama Doctrine, **The Atlantic**, Washington, April 2017
- 18) Maysam Behraves, Giorgio Cafiero, Can Russian–Iranian alignment in Syria last?, **Middle east institute**, Washington, October 2019
- 19) Michel Duclos, Russia and Iran in Syria: a random partnership or an enduring alliance?, **Atlantic Council**, Washington, June 2019
- 20) Nikolai Kozhanov, Russia’s relations with Iran , **Washington institute for near east policy** , Washington, 2012
- 21) Nokolai Kozhanov, Alliance Pragmatique entre Moscou et Téhéran, **Le monde diplomatique**, Paris, Mai 2018
- 22) PAYAM MOHSENI, HASSAN AHMADIAN, What Iran Really Wants in Syria, **Foreign Policy**, Washington, May 2012
- 23) Samuel Ramani , How strong is the Iran –Russia « alliance » ?, **The Diplomat** , Washington, February 2018
- 24) Sara Bazoobandi, Russia–Iran economic deal: Sanctions relief or political game?, **Atlantic council**, Washington, October 2018.
- 25) Seth, G, Jones, Russian cooperation with Iran in Syria, **Center for strategic and international studies** ,Washington , July 2019.
- 26) Thierry Coville, La politique syrienne de l’Iran :entre intérêts stratégiques et débats internes ,**Confluences Méditerranée**, Paris, 2014/2.
- 27) Vladimir Evseev, Russie–Iran: un partenariat prudent, **Revue outre–terre**, Paris 2011/2

- 1) ----- ; AFP, Syrie: la Russie, acteur incontournable d'une solution politique, **L'obs**, Paris, 1 Novembre 2019.
- 2) ----- ; AFP, L'« OPEP+ » : 24 pays, la moitié du pétrole mondial et une offre sous quotas, **L'orient le jour**, Beyrouth, 3 juillet 2019
- 3) ----- ; AFP, Reuters, AP, L'évolution du programme nucléaire iranien depuis 1953, **Le Monde**, 8 Novembre 2011
- 4) ----- ; chronologie-dix-ans-de-crise-nucléaire-en-Iran, **l'express**, 24 novembre 2013.
- 5) Ben Hubbard, Anton Troianovski, Carlotta Gall and Patrick Kingsley, In Syria, Russia Is Pleased to Fill an American Void, **New York Times**, 17 october 2019,
- 6) Dominique Moisi, Russie, Turquie, Iran : le triangle de la revanche, **Les Echos** ,6 janvier 2017
- 7) Farah Najjar, What is the West's end game in Syria?, **Al Jazeera**, 16 Apr 2018
- 8) Jean-François Colosimo, Comment Poutine est devenu le roi du grand échiquier international, **Le Figaro**, 23 décembre 2015
- 9) Marianne Meunier, Les Occidentaux hors jeu, **Journal la croix**, 22 déc. 2016.
- 10) Nathalie MP, Nucléaire iranien : tout savoir sur l'accord et son histoire, **Contrepoints**, 13 mai 2018
- 11) Yves –Michel Riols , Accord historique sur le nucléaire iranien ,**Le Monde**,14 juillet 2015

1) عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية، لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، بتاريخ 06 أوت 2017، في: <http://alasersfs.com/>

2) THE SOVIET UNION AND IRAN, 1917-1991,

<https://associationforiranianstudies.org/content/soviet-union-and-iran-1917-1991>

3) <https://www.reuters.com/article/us-iran-russia-bushehr/russia-delivers-first-nuclear-fuel-to-iran>, 16 December 2007.

4) Le Conseil de sécurité plaide en faveur d'un monde dénucléarisé, <https://www.un.org/press/fr/2009/CS9746.doc.html>. 24 septembre 2009

5) Saleh Ben Odran , La Russie et l'Iran placent leurs pions en Syrie, Slate.fr, 9 mai 2019

6) Clément Therme, Iran et Russie: une coopération sécuritaire croissante, Telos-eu.com, 29 octobre 2019

7) « Les puissances occidentales se sont trompées » dans : <http://www.aps.dz/monde/84800-les-puissances-occidentales-se-sont-trompees-sur-la-realite-syrienne>

الفهرس

الصفحة	المحتوى
	ملخص الدراسة
9-1	مقدمة
24-11	الفصل الأول : المسار التاريخي للعلاقات الروسية الإيرانية
16-11	المبحث الأول : العلاقات التقليدية الروسية الإيرانية
12-11	المطلب الأول : العلاقات الروسية الإيرانية قبل القرن التاسع عشر
14-13	المطلب الثاني:العلاقات الروسية الإيرانية في ظل الصراع الروسي البريطاني
16-14	المطلب الثالث :العلاقات الروسية الإيرانية بين الحربين العالميتان
20-16	المبحث الثاني :العلاقات الروسية الإيرانية في ظل الحرب الباردة
18-16	المطلب الأول: الحرب الإيراني السوفياتي والاقتراب الإيراني الأمريكي
19-18	المطلب الثاني:العلاقات الإيرانية السوفياتية في ظل التعايش السلمي
20-19	المطلب الثالث: العلاقات الإيرانية السوفياتية بعد الثورة الإيرانية
24-20	المبحث الثالث:العلاقات الروسية الإيرانية في ظل النظام الدولي الجديد
21-20	المطلب الأول: الانفتاح والتغيرات الداخلية في روسيا وإيران
23-22	المطلب الثاني:الشراكة الاقتصادية الروسية الإيرانية
24-23	المطلب الثالث:العلاقات السياسية والأمنية الروسية الإيرانية
40-26	الفصل الثاني: العلاقات الروسية الإيرانية بين التعاون والتنافس الاستراتيجيين (2019-2000)
30-26	المبحث الأول: ملامح التعاون والشراكة الروسية الإيرانية
27-26	المطلب الأول: الشراكة الأمنية والدفاعية الروسية الإيرانية
28-27	المطلب الثاني : الشراكة الجيوسياسية والدبلوماسية الروسية الإيرانية
30-28	المطلب الثالث:الشراكة الطاقوية والاقتصادية الروسية الإيرانية
34-30	المبحث الثاني: ملامح التعارض والتنافس الروسي الإيراني
31-30	المطلب الأول: التباين حول قضايا النووي والتسلح
33-31	المطلب الثاني: التسابق والتنافس الجيوسياسي الروسي الإيراني

34-33	المطلب الثالث:الخلافات الإستراتيجية والأمنية الروسية الإيرانية
39-34	المبحث الثالث:البعد النووي في العلاقات الروسية الإيرانية
36-34	المطلب الأول:البرنامج النووي الإيراني
37-36	المطلب الثاني :الموقف الروسي من البرنامج النووي الإيراني
39-37	المطلب الثالث:المساهمة الروسية في الاتفاق النووي الإيراني
56-41	الفصل الثالث: المواقف الروسية الإيرانية للأزمة السورية وتداعياتها
47-41	المبحث الأول: الأدوار الروسية الإيرانية في تسوية الأزمة السورية
43-41	المطلب الأول : الدور الروسي في الأزمة السورية
45-43	المطلب الثاني: الدور الإيراني في الأزمة السورية
47-45	المطلب الثالث: تضارب الإستراتيجيات الروسية الإيرانية
51-47	المبحث الثاني: التداعيات الإقليمية للأزمة السورية في ظل الدور الروسي الإيراني
48-47	المطلب الأول: التقارب الروسي الإيراني في سوريا
49-48	المطلب الثاني: حدود الشراكة الروسية الإيرانية في سوريا
51-49	المطلب الثالث: الأزمة السورية مستقبل التنافس الروسي الإيراني على النفوذ الإقليمي
56-51	المبحث الثالث: التداعيات الدولية للأزمة السورية في ظل الدور الروسي الإيراني
53-52	المطلب الأول: حدود الأدوار الغربية في الأزمة السورية
55-53	المطلب الثاني: التداعيات الدولية للأزمة السورية
56-55	المطلب الثالث: مستقبل سوريا بين الإستراتيجيات الإقليمية والدولية لروسيا وإيران
60-58	الخاتمة
	الملاحق
	قائمة المراجع
	الفهرس